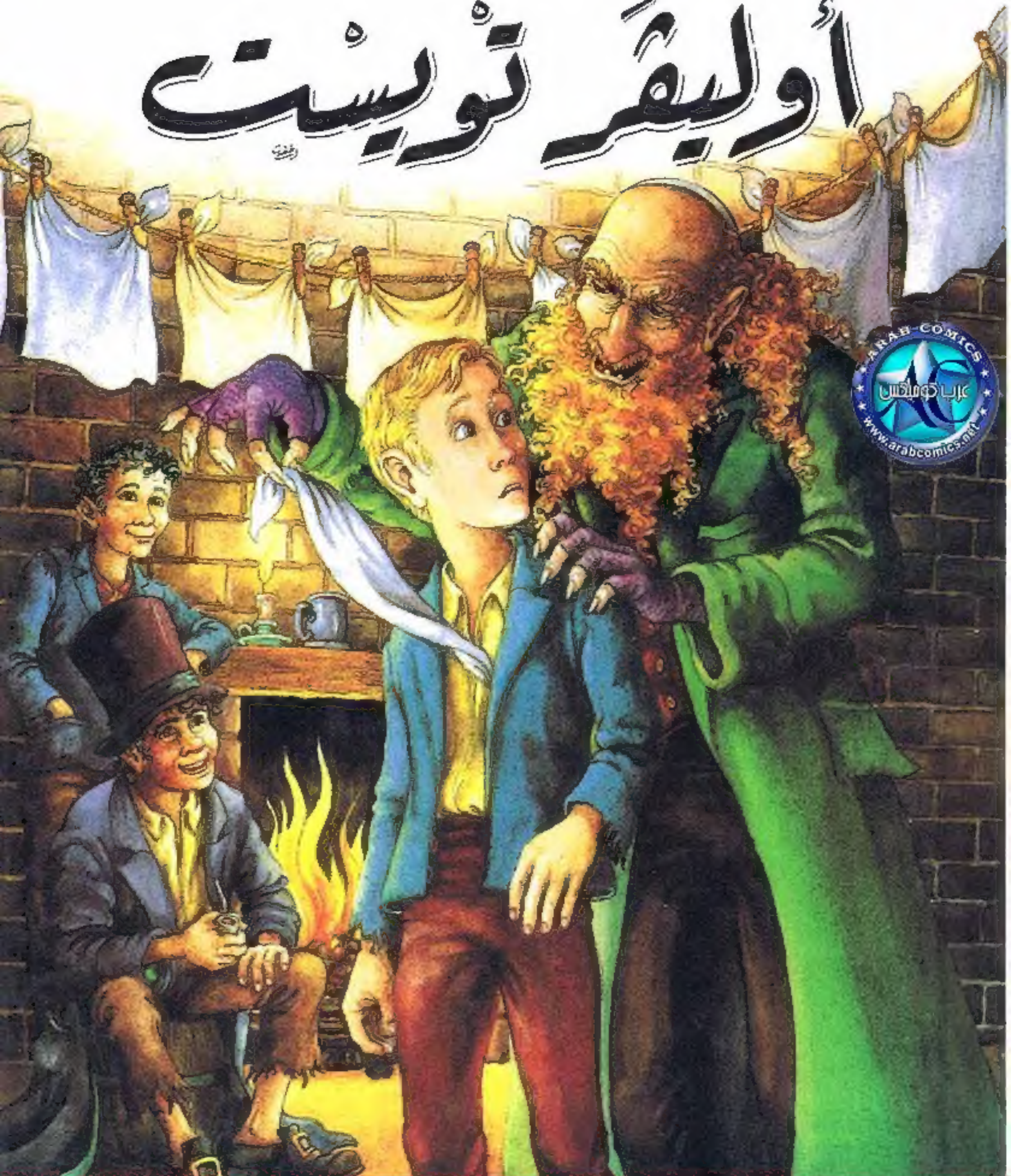


كتب الفراشة - القِصص العالمية



أوليفر تويست



كتب الفراشة - القِصص العالِيَّة

أوليفر تويست



أَعَادَ حِكَايَتَهَا : الدَّكْتُور أَلْبِير مُطْلَق
عَنْ قِصَّةِ تشارلز ديكنز



مَكْتَبَةُ لِبْنَات نَاشِرُونَ

مَكْتَبَةُ لُبْنَانِ نَاشِرُونَ شَرِكَةٌ

زقاق البلاط - ص.ب: ٩٢٣٢ - ١١

بَیروت - لُبْنَان

وُكَلَاءُ وَمُوزَعُونَ فِي جَمِيعِ أَتْحَاءِ الْعَالَمِ

© الْحَقُوقُ الْكَامِلَةُ مَحْفُوظَةٌ

لِمَكْتَبَةِ لُبْنَانِ نَاشِرُونَ شَرِكَةٌ

الطبعة الأولى ١٩٩٤

رقم الكتاب 01 C 196802

طُبِعَ فِي لُبْنَانِ



مقدمة

ظَهَرَتْ رِوَايَةُ «أُولْفَر تُوْسْت» عام ١٨٣٧ ، وَتَبَوَّأتْ مَرْكَزًا هَامًّا بَيْنَ أَشْهُرِ الْمُؤَلَّفَاتِ الْعَالَمِيَّةِ . وَقَدْ نُقِلَتْ عِدَّةَ مَرَّاتٍ إِلَى السِّينَا وَالْمَسْرَحِ ، فَمَا إِنْ يَسْمَعُ الْأَطْفَالُ - فِي مُعْظَمِ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ - بِاسْمِ تشارلز دِكْزِرْ حَتَّى تَخْطُرَ بِأَلْهِمِ صُورَةُ أُولْفَر ذَاكَ الصَّبِيِّ الْجَائِعِ وَهُوَ يَطْلُبُ الْحَزِيدَ مِنَ الْحَسَاءِ .

كَانَ دِكْزِرْ سَنَةَ ١٨٣٧ فِي الْخَامِسَةِ وَالْعِشْرِينَ ، وَلَمْ تَكُنْ صُورَةُ طُفُولَتِهِ الْبَائِسَةِ قَدْ فَارَقَتْ ذَاكِرَتَهُ ، إِذْ كَانَ ابْنُ عَائِلَةٍ مُتَوَسِّطَةِ الْحَالِ نَزَلَتْ بِهَا ظُرُوفُ الْحَيَاةِ إِلَى حَالَةِ الْفَقْرِ وَسَطِّ التَّحَوُّلاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ الْمُثِيرَةِ الَّتِي شَهِدَتْهَا إِنْكِلَتْرَا إِبَّانَ فُورَةِ الثَّوْرَةِ الصَّنَاعِيَّةِ . تَمَكَّنَ دِكْزِرْ ، خِلَالَ عَمَلِهِ كَمُرَاسِلٍ صَحْفِيٍّ ، مِنْ التَّجَوُّلِ فِي أَنْحَاءِ إِنْكِلَتْرَا وَمُلاحَظَةِ مَظَاهِيرِ الْبُؤْسِ الَّذِي رَزَحَ تَحْتَهُ النَّاسُ . وَقَدْ صَوَّرَ جَانِبًا مِنْ مَآسِيهِمْ فِي رِوَايَةِ «أُولْفَر تُوْسْت» .

مَعَ انْتِشَارِ الْمَصَانِعِ فِي أَرْجَاءِ إِنْكِلَتْرَا آنَ ذَاكَ ، تَدَفَّقَ الْعُمَالُ مِنَ الْأُرْيَافِ إِلَى الْمُدُنِ سَعْيًا لِلْعَمَلِ . وَمَنْ لَمْ يُوَفَّقْ فِي إِيجَادِ عَمَلٍ كَانَ يُضْطَرُّ لِلذَّهَابِ إِلَى الْمَلَاجِيِ الَّتِي أُقِيمَتْ خِصِيصًا لِإِيْوَاءِ الْمُعْوزِينَ . كَانَ الْعَيْشُ فِي هَذِهِ الْمَلَاجِيِ صَعْبًا لِلْغَايَةِ ، إِذْ كَانَ يُفْصَلُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَزَوْجَتِهِ ، وَكَانَ التَّرْلَاءُ يُعَامِلُونَ بِفِظَاطَةٍ وَيَنَالُونَ أَرْدَا الطَّعَامِ وَأَقْلَهُ . أَمَّا مُدِيرُو تِلْكَ الْمَلَاجِيِ فَكَانُوا ، غَالِبًا ، بِلا رَحْمَةٍ وَلَا شَفَقَةٍ كَالسَّيِّدِ بِمِثْلِ وَالسَّيِّدَةِ مَانَ فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ .

كَانَ مِنْ شَأْنِ هَذِهِ الظُّرُوفِ الصَّعْبَةِ فِي الْمَلَاغِي أَنْ دَفَعَتِ الْكَثِيرِينَ إِلَى الْإِيتَاعِ عَنْهَا بِالرَّغْمِ مِنْ بَطَالَتِهِمْ، فَتَفَشَّى الشَّرُّ وَالْإِجْرَامُ بَيْنَ النَّاسِ مِنْ أَمْثَالِ فَاغْنِ وَبِلِ سَايَكْس. فَقَدْ جَرَّ هَؤُلَاءِ الْأَشْرَارُ الْعَدِيدَ مِنَ الْأَثْرِيَاءِ الضُّعَفَاءِ لِلْمُشَارَكَةِ فِي أَعْمَالِهِمِ الْإِجْرَامِيَّةِ مُسْتَغْلِينَ حَاجَتَهُمُ الْمَلِحَةَ، كَمَا فَعَلُوا مَعَ نَانْسِي وَأُولَقَر.

بَرَعَ دِكْتَرُ فِي رِوَايَةِ «أُولَقَرِ تَوَسْت» فِي تَصْوِيرِ حَيَاةِ هَؤُلَاءِ الْمُجْرِمِينَ وَالْمُحِيطِ الَّذِي يَعِيشُونَ فِيهِ. وَتَوْضِيحُ الرِّوَايَةِ أَنَّ بَعْضَ هَؤُلَاءِ الْأَشْقِيَاءِ - كَالْفَتَى أُولَقَر - لَمْ يَخْتَارُوا مُخَالَفَةَ الْقَانُونِ طَوْعًا، وَإِنَّمَا انْجَرَوْا إِلَى ذَلِكَ لِعَدَمِ وُجُودِ أَيِّ فُرْصَةٍ أُخْرَى لِلْعَمَلِ وَالْعِيشِ بِكَرَامَةٍ.

وَلَمْ يَغِبْ عَنْ بَالِ دِكْتَرِ إِتْرَازُ الْجَانِبِ الطَّيِّبِ عِنْدَ النَّاسِ، فَالسَّيِّدُ بَرَاونْلُو وَرُوزِ مَائِلِي يَتَحَلَّيَانِ بِاللُّطْفِ وَالْكَرَمِ، وَهُمَا مِنَ الْأَثْرِيَاءِ الَّذِينَ لَا يُحْجِمُونَ عَنْ تَقْدِيمِ الْعَوْنِ لِمَنْ يَحْتَاجُ. وَهَذَا مَا يَجْعَلُ الْخَيْرَ مُسْتَصِرًّا فِي نِهَائِهِ الْأَمْرِ.

رِوَايَةُ «أُولَقَرِ تَوَسْت» أَثَرٌ أَدَبِيٌّ رَفِيعٌ لِأَنَّهَا لَا تَكْتَفِي بِتَجَسُّيدِ الصَّرَاعِ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَالْإِنْتِهَاءِ بِخَاتِمَةٍ سَعِيدَةٍ، بَلْ تَذْهَبُ إِلَى مَا هُوَ أَعَمَّقُ؛ فَتُصَوِّرُ بِشَكْلِ مُؤَثِّرٍ نِهَائَةَ فَاغْنِ وَتُوْحِي بِأَنَّ هَذَا الْعَجُوزَ الْمُجْرِمَ، بِالرَّغْمِ مِنْ كُلِّ أَعْمَالِهِ، فِيهِ بَعْضُ الْمَزَايَا اللَّافِتَةِ. وَقَدْ أَثْبَتَ دِكْتَرُ بِذَلِكَ أَنَّهُ، فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ، يَضَعُ رَسْمَ خَطٍّ وَاضِحٍ يَفْصِلُ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ.



أوليفر تويست



وُلِدَ أُولْفَر تُويسْت في حَوالى العام ١٨٢٠ في بَلَدَةٍ واقِعَةٍ شَمَالِيٍّ مَدِينَةٍ لُنْدَن . وَكَانَتْ أُمُّهُ قَدْ نُقِلَتْ إِلَى مَلْجَأٍ فِي تِلْكَ الْبَلَدَةِ بَعْدَ أَنْ عَثَرَ عَلَيْهَا فِي أَحَدِ الشُّوَارِعِ غَائِبَةً عَنِ الْوَعْدِ . وَرُغْمَ مَا بَدَأَ عَلَيْهَا مِنْ عِلَامَاتِ الْحِرْمَانِ وَالْقَهْرِ ، وَرُغْمَ هَيْبَتِهَا الَّتِي أَضْنَاهَا الْقَلْقُ وَالْخَوْفُ ، فَقَدْ كَانَ جَلِيًّا لِكُلِّ مَنْ نَظَرَ إِلَيْهَا أَنَّ وَرَاءَ سَحَابَةِ الْأَحْزَانِ وَالْحِرْمَانِ صَبِيَّةٌ فَاتِنَةٌ نَبِيلَةٌ الْمَحْتَدِ . لَمْ يَعْرِفْ أَحَدٌ مِنْ كَانَتْ تِلْكَ الْمَرْأَةُ وَلَا مِنْ أَيْنَ أَتَتْ . فَإِنَّهَا بَعْدَ أَنْ وَضَعَتْ طِفْلَهَا ، فِي ذَلِكَ الْمَلْجَأِ ، نَظَرَتْ إِلَيْهِ نَظْرَةً رِضًى وَاطْمِئْنَانٍ وَأَسْلَمَتِ الرُّوحَ . أَمَّا الطِّفْلُ الْوَلِيدُ فَكَانَ مِنَ الضَّعِيفِ وَالْهَزَالِ بِحَيْثُ ظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ لَنْ يَعْيشَ طَوِيلًا .

وَأُعْطِيَ الطِّفْلُ الْيَتِيمُ اسْمَ أُولْفَر . ثُمَّ نُقِلَ بَعْدَ وَقْتٍ قَصِيرٍ إِلَى مَيْتَمٍ فَرَعِيٍّ يَتَّعُدُّ بَضْعَةَ كِيلُومِترَاتٍ عَنِ الْمَلْجَأِ ، حَيْثُ كَانَ يَعْيشُ ثَلَاثُونَ طِفْلًا يَتِيمًا آخَرَ . وَرُغْمَ مَا كَانَ أُولْفَرُ يُعَانِيهِ فِي ذَلِكَ الْمَيْتَمِ مِنْ جُوعٍ وَإِهْمَالٍ ، فَقَدْ تَمَكَّنَ مِنَ الْبَقَاءِ حَيًّا ، وَعَاشَ هُنَاكَ ، فِي ظِلِّ تِلْكَ الظُّرُوفِ التَّعِيسَةِ ، سَنَوَاتِهِ التَّسْعَ الْأُولَى .

أَمْضَى أَوْلَفَرَّ عِيدَ مِيلَادِهِ التَّاسِعَ مُحْتَجِزًا فِي قَبْرِ ، هُوَ وَاثْنَانِ مِنْ رِفَاقِهِ ، لِيَتَجَرَّوْهُمْ عَلَى الْقَوْلِ إِنَّهُمْ جَائِعُونَ . وَقَدْ ضَرَبَتْهُمْ مَرِيضَتُهُمْ ، السَّيِّدَةُ مَانَ ، قَبْلَ إِقَائِهِمْ فِي الْقَبْرِ ، ضَرْبًا مُبَرِّحًا . وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ نَفْسِهِ وَصَلَ إِلَى الْمَيْتَمِ مَسْئُولٌ مِنَ الْمَلْجَأِ الرَّئِيسِيِّ لِمُقَابَلَةِ السَّيِّدَةِ مَانَ . كَانَ ذَلِكَ الْمَسْئُولُ ، وَاسْمُهُ السَّيِّدُ بَمْبِلُ ، رَجُلًا سَمِينًا مُعْجَبًا بِنَفْسِهِ ، يَحْسِبُ أَنَّهُ أَرْفَعُ النَّاسِ مَقَامًا فِي هَذَا الْعَالَمِ .

رَأَى مُدِيرُ الْمَلْجَأِ أَنَّ أَوْلَفَرَ ، وَقَدْ أَصْبَحَ فِي التَّاسِعَةِ مِنْ عُمْرِهِ ، لَا يَحْزُنُ أَنْ يَبْقَى فِي الْمَيْتَمِ وَأَنْ يُعَامَلَ كَمَا يُعَامَلُ الْأَطْفَالُ . لِذَا أَمَرُوا بِنَقْلِهِ إِلَى الْمَلْجَأِ الرَّئِيسِيِّ لِيَكُونَ مَعَ فِتْيَانِ مِنْ سِنِهِ .

تَفَخَّ السَّيِّدُ بَمْبِلُ صَدْرَهُ وَقَالَ بِجَلَالٍ وَعَظَمَةٍ : « أَنَا فِي مَعِيَ . يَا أَوْلَفَرُ ؟ »
أَجَابَ أَوْلَفَرُ بِصَوْتٍ مُرْتَعِشٍ ، وَكُلُّ هَمِّهِ الْخَلَاصُ مِنَ السَّيِّدَةِ مَانَ ، قَائِلًا : « وَهَلْ تَأْتِي السَّيِّدَةُ مَعَنَا ؟ »

أَجَابَ السَّيِّدُ بَمْبِلُ : « لَا ، لَكِنَّهَا سَتَرْوُكَ بَيْنَ وَقْتٍ وَآخَرَ . »
وَأُبْدَتِ السَّيِّدَةُ مَانَ اهْتِمَامًا شَدِيدًا فِي مُسَاعَدَةِ أَوْلَفَرَ عَلَى إِعْدَادِ نَفْسِهِ لِلرَّحَلَةِ ، بَلْ إِنَّهَا أَعْطَتْهُ قِطْعَةً مِنَ الْخُبْزِ بِالزُّبْدَةِ لِيَتَلَّ تَظْهَرَ عَلَيْهِ آثَارُ الْجُوعِ الْمُزْمِنِ . وَاقْتَبَدَ أَوْلَفَرُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الزَّاوِيَةِ التِّيَاهِ الْمَغْرُورِ ، سَعِيدًا بِخَلَاصِهِ مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ الْبَائِسِ التَّعِيسِ الَّذِي قَضَى فِيهِ سَنَاتِهِ التَّسْعَ الْأُولَى دُونَ أَنْ يَلْتَفِتَ إِلَيْهِ أَحَدٌ طَوَالَ تِلْكَ الْفَتْرَةِ أَوْ يُوَاسِيَهُ مَرَّةً بِكَلِمَةٍ حُلُوةٍ .

كَانَتْ حَيَاةُ الْمَلْجَأِ شَاقَّةً . يُطَلَّبُ فِيهَا إِلَى الْأَوْلَادِ أَنْ يَقُومُوا بِأَعْمَالٍ مُضْجِرَةٍ . وَلَا يَتَنَاوَلُونَ مِنَ الطَّعَامِ إِلَّا الْحَسَاءَ . يَتَنَاوَلُونَهُ صَبَاحًا وَظَهْرًا وَمَسَاءً . إِلَّا فِي أَيَّامِ الْأَعْيَادِ فَإِنَّهُ يُضَافُ إِلَى طَعَامِهِمْ بَصَلَةٌ وَكِسْرَةٌ خُبْزٍ . وَكَانَ الْحَسَاءُ الْيَوْمِيُّ يُقَدَّمُ لِلأَوْلَادِ مِنْ دَسْتِ ضَخْمٍ مُرَكَّزٍ فِي آخِرِ قَاعَةِ الطَّعَامِ .

فَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْعَجَبِ إِذَا ، مَعَ تِلْكَ الْحِمِيَّةِ الْقَاسِيَةِ ، أَنْ يُلَازِمَ الْجُوعُ أَوْلَادَ الْأَوْلَادِ التَّعَسَاءَ الَّذِينَ كَانُوا مِنَ الْيَأْسِ بِحَيْثُ رَأَوْا أَلَّا مَنَاصَ مِنْ طَلَبِ شَيْءٍ آخَرَ يَأْكُلُونَهُ مَعَ



الحساء. وقرّ رأيهم على اختيار أولفّر لتقديم ذلك الأتماس باسمهم عند تقديم وجبة الطعام التالية.

ولم يُفدِ الطلب الذي تقدّم به أولفّر الأولاد في شيء، في حين أنّه تسبّب في إنزال عقاب صارم بالفتى المستكين. فقد ردّ السيّد بميل وسائر المسؤولين في الملجأ على ذلك التصرف ردّاً سريعاً، وحبسوا أولفّر في غرفة مظلمة معزولة لمدة أسبوع. واتخذوا قراراً بطرد الفتى المشاغِب والحاقه بعمل خارج الملجأ يريحهم منه. ثمّ إنهم علّقوا على باب الملجأ إعلاناً وعدوا فيه بمنح عشر جنيهات لمن يأخذ أولفّر توست معه ويُعطيه عملاً.

جاء إلى الملجأ، بعد بضعة أيام، حانوتي اسمه السيّد سوربري. وكان رجلاً طويلاً، نحيلًا بارز العظام، يلبس بذلة سوداء لا تفارقه أبدًا. وكانت مهنته تقتضي منه أن يقيس أجساد الموتى الناعسين ليختار لها التوابيت المناسبة.

حين رأى السيّد سوربري الورقة الملصقة على الباب أسرع إلى السيّد بميل وقال له: «سأخذ الفتى. أنا بحاجة إلى مساعدته».

وقعت الأوراق القانونية لخروج الفتى من الملجأ والتحاقه بمهنته الإلزامية. وفي ذلك المساء قام السيّد بميل باقتياد أولفّر إلى سيده الجديد.

في الطريق إلى بيت السيّد سوربري تعلّق أولفّر بيد السيّد بميل، ونظر متوسلاً في عينيه، وكأنه يرجوه أن يعفو عنه. ولكن السيّد بميل ظلّ على عبوسه وقسوته، وقال: «أنت، أيها الفتى الجاحد..»

صرخ أولفّر، وقد ازداد تعلّقاً بيد السيّد بميل الذي فاجأه تصرف الفتى: «لا، لا يا سيدي، سأكون فتى مطيعاً. أنا لست إلا فتى صغيراً، وسأحس.. سأحس بال..»

فسأل السيّد بميل: «نحس بماذا؟»





نام أولفر نوماً متقطعاً في تلك الليلة. وكان يستيقظ بين حين وحين وينظر بهلع إلى النوايت من حوله، يحسب أن شيئاً سيقتفر من أحدها ويأتي إليه. ولم يجته الفرج إلا مع طلوع الفجر.

اجتفل أولفر فجأة حين سمع صياحاً في الشارع ثم قرعاً عنيفاً على باب الحانوت. قام إلى الباب ففتحه. فاندفع فتى ضخم شرس الهيئة إلى وسط القاعة. سرعان ما أفهم أولفر أنه هو، نوح كلايوي، المساعد الأول في الحانوت.

صاح نوح في أولفر بلهجة أمر ووعيد قائلاً: «افتح النوافذ. أيتها الحقيير الكسول. افعل ما أمرك به. أنت يتيم من أبناء الملجأ، ألسنتك كذلك؟» ثم أتبع أوامره برفقة ولكمة إثماتاً لسطوته.

قال أولفر مذعناً: «نعم». ولذت في الملجأ. وجعل نوح من تلك إهانة يومية يوجهها إلى أولفر كلما خلا له ذلك. مرفقاً إياها



صاح الفتى: «سأحس بالوحدة، يا سيدي! الوحدة القاسية». شعر أولفر بحزن عميق حين تأكد له أنه لن يكون حوله أولاد بعد اليوم، وهو الذي لم يعرف معنى الصداقة والمحبة إلا معهم.

لكن، أين المقر؟ فلقد سلم الفتى إلى السيد سوربري وزوجته القصيرة النحيلة المشاكسة. وسرعان ما تحركت الزوجة ودفعت الفتى الحائر المهموم إلى الطابق الأرضي، وأدخلته مطبخاً مغمماً رطباً، وهي ترمجر قائلة:

«تحرك يا ففة العظام الصغيرة».

ودفعت إليه في المطبخ فضلات من اللحم كانت متروكة طعاماً للكلب. ثم أعادته إلى طابق علوي وقادته إلى سرير في زاوية قذرة من زوايا حانوت زوجها. ورأت أولفر يتطلع بهلع إلى النوايت من حوله، وقد أخذ ضوء الشمعة يرسم أشباحاً، فقالت بنبرة ساخرة:

«لا أحسبك تأنع في النوم بين النوايت».

بَضْرِبَتْ وَرَفَسَتْ وَشَتَّائِمَ عَلَى أَنَّ إِهَابَاتِهِ تَحَاوَرَتْ ، دَاتَ يَوْمٍ ، الْحَدَّ .
 فَقَدْ شَدَّ أُولُقَرُ مِنْ شَعْرِهِ وَقَالَ لَهُ : « يَا فَتَى الْمَلْجَأِ ، حَدِّثْنِي عَنْ مُلْكٍ » .
 تَذَقَّقَ الدَّمُ فِي عُرُوقِ أُولُقَرٍ وَوَجَدَ صُعُوبَةً بِالِغَةِ فِي السَّيْطَرَةِ عَلَى غَضَبِهِ . وَقَالَ بِصَوْتٍ
 وَاثِقٍ هَادِيٍّ :

« إِنَّهَا مَيِّتَةٌ . لَا تَذْكُرْهَا بَعْدَ الْآنَ . »

لَكِنَّ نُوحَ سَتَمَرَ فِي تَعْذِيبِ الْفَتَى . وَقَالَ لَهُ : « كَيْفَ مَاتَتْ ؟ »
 سَقَطَتْ دَمْعَةٌ عَلَى حَدِّ أُولُقَرٍ وَهُوَ يُحِبُّ « مَاتَتْ كَسِيرَةِ الْقَتْلِ » .
 قَالَ نُوحٌ وَقَدْ ارْتَسَمَتْ عَلَى وَجْهِهِ انْتِسَامَةٌ حَيْثُ « لَا شَكَّ أَنَّهَا كَانَتْ امْرَأَةً شَرِيرَةً
 وَإِلَّا لَمْ مَاتَتْ فِي الْمَلْجَأِ . وَلَعَنَّا كَانَتْ مَحْظُوظَةً إِذْ تَخَلَّصَتْ مِنْ حَبْلِ الْمِشْقَةِ » .
 شَعَرَ أُولُقَرُ بِالدَّمِ يَتَلَيَّ فِي عُرُوقِهِ ، وَقَفَزَ قَمَرَةً قَوِيَّةً وَأَمْسَكَ الْفَتَى الْحَقِيرَ الْحَقِيدَ مِنْ عُنُقِهِ
 وَضَرَبَهُ ضَرْبَةً هَدْلَةً صَرَغَتْهُ أَرْضًا



خَدَّ نُوْحٌ يَسْتَعِيْثُ بِالسَّيِّدِ سَوْرَبْرِى وَالسَّيِّدَةِ رُوْحَتِهِ . وَيَصِيْحُ : «جَرِيْمَةٌ ! جَرِيْمَةٌ !»
يُدْفَعُ الْحَاوِيُّ وَرُوْحَتُهُ إِلَى الْقَاعَةِ وَاسْتَبَكَ مَعَ أُوْلُقَرِّ فِي عِرَاكِ شَرَسٍ اَنْتَهَى بِفَهْرٍ
الْفَتَى وَرَمِيَهُ فِي الْقَبْرِ الْمُظْلِمِ .

وَاسْتَدْعَى السَّيِّدُ نَحْلًا إِلَى بَيْتِ الْحَاوِيَّةِ عَلَى عَجَلٍ . فَتَصَحَّ السَّيِّدُ سَوْرَبْرِى أَنْ تُنْقِي
أُوْلُقَرِّ فِي الْقَبْرِ مُدَّةً مِنَ الزَّمَنِ لَا يُقَدَّمُ لَهُ فِيهَا إِلَّا الْجُبْنُ وَالْمَاءُ ، وَأَلَّا تُسَمِّحَ لَهُ بِتَرْكِ الْقَبْرِ
الْمُظْلِمِ إِلَّا نِيْلًا حِينَ يَخْرُجُ لِيَسْمَعَ بَيْنَ اسْتَوَابَتِهِ . وَخِلَالَ سَاعَتِ الظَّلَامِ قَرَّرَ أُوْلُقَرُّ الْفِرَارَ
وَمَا إِنَّ نَزَعَ الْقَحْرُ حَتَّى كَانَ قَدْ تَسَلَّلَ خَارِجَ الْحَاوِيَّةِ وَرَاحَ بِهِمْ فِي الشُّوَارِعِ الْحَالِيَةِ عَلَى
غَيْرِ هُدًى أَحِيرًا تَحَرَّرَ مِنْ مَرَلِ الْقِسْوَةِ وَالْتِعَاسَةِ . وَمِنْ الْقِصَصِ وَالْحَقْدِ
مَشَى أُوْلُقَرُّ سَاعِدٍ . ثُمَّ رَأَى فِي الطَّرِيقِ ضَوْءًا كُتِبَ عَلَيْهَا «لَلَّذَن - مِئَةٌ كَيْلُوْمَتَرٍ» .
عِنْدَهَا قَرَّرَ أَنْ تَكُونَ لَلَّذَنَ عَايَةً مَطْعَمِهِ . لِأَنَّهُ كَانَ يَسْمَعُ . وَهُوَ فِي الْمَسْحِ . أَنَّ فِي تِلْكَ
الْمَدِينَةِ الْكَثِيرَةَ مَكَاًا يَكُلُّ فِي نَشْطٍ

جَاهِدَ أُوْلُقَرُّ سِتَّةَ أَيَّامٍ مُتَوَاصِلَةٍ كَانَ الْجُوعُ قَدْ بَانَ مِنْهُ وَابْتَدَأَ ارْتَهَاقُهُ وَكَانَ يَنَامُ فِي
الْحُقُوفِ وَعَنِ أَكْوَامِ النَّبِيِّ ، وَفِي النَّهْرِ يَقْرَعُ نَوَابَ الْأَكْوَاخِ الَّتِي يَجِدُهَا فِي الطَّرِيقِ طَالِبًا
قَسْلًا مِنَ الْمَاءِ وَكِسْرَةً مِنَ الْخُبْزِ وَأَحِيرًا وَصَلَ إِلَى تَلْدَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ مَشَارِفِ الْعَاصِمَةِ .
بَيْنَمَا كَانَ أُوْلُقَرُّ حَالِسًا عَلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ يَرْتَاحُ قُبْلَ عَلَيْهِ فَتَى غَرِيبٌ الْهَيْئَةِ فِي مِثْلِ
سِيَّهِ كَانَ فَتَى قَصِيرًا نَحِيلًا يَلْبَسُ مِعْطَفَ رِجَالٍ . وَيَبْدُو رَابِطًا أَحْشَ شَدِيدَ الثَّقَةِ
بِنَفْسِهِ

عَالَ الْفَتَى مُحَاضًا أُوْلُقَرُّ : «مَرْحَبًا ! مَا بِكَ ؟»
أَخْبَرَهُ أُوْلُقَرُّ أَنَّهُ : «مُدَّةُ سَبْعَةِ أَيَّامٍ . بِهِمْ فِي لَطْفَاتٍ . بَدَأُ فِي الْحُقُوفِ وَبَيْنَ
الْحَبَبَاتِ .

إِنِّي سَمِعْتُ الْفَتَى يُسَامَةِ الْمُضْمَنِ الْوَاتِقِ مِنْ نَفْسِهِ . وَفِي : «إِنْ كُنْتُ تَسْعَى بِى سَدَنَ فَإِنَّ
بِى هَذَاكَ صَدِيقًا مُخْلِصًا قَدِيرًا عَلَى أَنْ يُقَدِّمَ لَكَ الصَّعْدَ وَالْمَدْوَى . وَسُرْعَانَ مَا سَيَبْدُرُ لَكَ
نُصْرًا أَمْرًا لِعُثُورٍ عَلَى عَمَلٍ نَعَاشٍ مِنْهُ» .



كَدَّ أُولَافَرُ لَا يُصَدِّقُ مَا سَمِعَتْهُ أُذُنَاهُ . أَحَبُّرًا . وَقَعَ عَلَى صَدِيقٍ رَجُلٍ فِي مُسَاعَدَتِهِ .
فَمَدَّ إِلَيْهِ يَدَهُ رَمَزًا لِلصَّدَاقَةِ وَالْإِيمَانِ .

عِنْدَئِذٍ قَالَ الْفَتَى : رِسْمِي جَدُّ دَوَكِنَرُ وَصَدِيقِي بِدْعُونِي نِعْمَةً . سَتَكُونُ مَعِي وَمَعَ
صَدِيقِي فِي أَحْسَنِ حَالٍ .

فِي بِلْتِ الْمَلِيَّةِ . وَتَحْتَ حُجَّعِ الصَّلَامِ . دَخَلَ الْفَتَى أُولَافَرُ مَدِينَةَ بِلْتِ وَقَدَهُ فِي بَيْتِ
مَهْجُورٍ فِي سَحِيَّةٍ مِنَ الْمَدِينَةِ شَيْعَةٍ وَقَبِيرَةٍ . نَدَّاتِ الشُّكُوكُ وَالْمَخَافُ تُسَوِّرُ أُولَافَرُ . وَرَجَحَ
يَسْتَهْرِ الْفُرْصَةَ لِلْهَرَبِ . لَكِنْ قُلَّ أَنْ تُدَاحَ لَهُ يَتُّهُ الْفُرْصَةُ أَمْسَكَ نِعْمَةً سَاعِدَهُ بِقُوَّةٍ وَقَدَهُ
عَرَّ مَمَرٌ ضَيِّقٌ وَأَغْلَقَ لَدَا وَرَاءَهُ

لَمَحَ أُولَئِكَ فِي حَرِّ الْمَمَرِ صَوْنٌ شَمْعَةٌ يَرَفُصُ . وَرَأَى حَلْفَ هَذَا الصَّوْنِ وَحْدَهُ رَجُلٌ يَنْظُرُ
 بِطَرَةِ الرُّبُوبِ وَتَوَحُّسٍ . ثُمَّ سَمِعَ صَوْتَ ذَلِكَ الرَّجُلِ يَقُولُ
 «لَسْتُ وَحْدَكَ الْيَوْمَ يَا ثَعْلَبَةَ . مَنْ هَذَا الَّذِي جِئْتَ بِهِ؟»
 أَجَبَ ثَعْلَبَةَ . «إِنَّهُ وَلَدٌ جَدِيدٌ هَلَّ فِي غَيْبِي فِي الصَّدِيقِ الْعُيُوبِيِّ؟»
 أَحَابَ الرَّجُلُ . «نَعَمْ إِنَّهُ فَوْقُ . يَتَمَلُّ مُقْتَنِيَاتِهِ وَمَغَايِمَهُ وَيَقْرُرُهَا بَعْضُهَا عَنْ نَعْصِ إِيَّاهُ
 فِي انْتِطَارِكَ وَيُرِيدُ أَنْ يَرَاكَ فِي الْحَالِ .»

اِقْتَبَدَ أُولَئِكَ عَثَرَ الدَّرَجِ الْحَشِيِّيِّ لِمُجْعَمٍ إِلَى عُرْفَةِ حَنْفِيَّةٍ فِي الطَّدِيقِ الْعُيُوبِيِّ . عُرْفَةُ
 مُخْتَلَعَةٍ أَبَابِ السَّهَابِيَّةِ . مُتَدَاعِيَّةٍ الْخُذْرَانِ مُشَقَّقَةِ السَّقْفِ . وَسِيحَةٍ مُسَوَّدَةٍ مِنْ آثَرِ
 الدُّحَانِ وَفِي رَاوِيَةٍ مِنْ دَوَابِ الْعُرْفَةِ مَوْقِدٌ صَغِيرٌ يَشْتَعِلُ بِالْفَحْمِ الْحَحَرِيِّ . وَأَمَامَ ذَلِكَ
 الْمَوْقِدِ طَوِيلَةٌ عَلَيْهَا شَمْعَةٌ مَحْشُورَةٌ فِي فَمِ قَبِيَّةٍ وَفُجْجَانَانِ أَوْ ثَلَاثَةِ فَنَاحِينَ وَنَعْصِ الرُّنْدَقِ
 وَصَحْنٍ وَاحِدٍ . وَفَوْقَ الْمَوْقِدِ مِقْلَاةٌ فِيهَا نَعْصُ الْمَقَاتِقِ . وَأَمَامَ ذَلِكَ الْمَوْقِدِ وَقَفَ رَجُلٌ
 عَجُوزٌ شَرِسٌ اِهْيَئَةَ . مُتَقَوِّسُ الظَّهْرِ . هَرَبِلٌ . دُو شَعْرِ أَحْمَرَ مُهْمَلٍ . وَلِحْيَةٌ مُشَقَّقَةٌ
 وَبَضْعُ أَسْنَانٍ صَفْرَاءَ سَوْدَاءَ . أَقْرَبَ فِي شَكْلِهَا إِلَى الْمَحَالِبِ مِنْهَا إِلَى الْأَسْنَانِ وَكَانَ ذَلِكَ
 الْعَجُوزُ يَنْسُ رِدَاءَ صُوفِيًّا مُنْصَحًا بِرَيْتِ الشَّحْمِ . وَنَدَى مِنْ تَصَرُّفِهِ أَنَّ الْفِتْيَانَ الْحَمْسَةَ
 لَدَيْنَ كَابِرٍ يَحْلِسُونَ حَوْلَ الطَّوِيلَةِ بِأَتَمِيرُونَ بِأَمْرِهِ

كَانَ أُولَئِكَ الْفِتْيَانُ الْحَشِيُّو اِهْيَئَةُ يُدَحْنُونَ الشَّعْ . وَيَشْرَبُونَ وَيَتَصَرَّفُونَ كَمَا يَشْرَبُ
 الرَّاشِدُونَ وَيَتَصَرَّفُونَ . وَحِينَ دَخَلَ ثَعْلَبَةُ وَأُولَئِكَ الْفِتْيَانُ يَتَأَمُّونَ لِرَأْسِ لِحْدِيدٍ . فَقَالَ
 حَاكُ دَوَكِيرٍ مُحَاطِبٌ فَاغِي .

«أَعَرَفْتُ بِصَدِيقِي أُولَئِكَ تَوَسَّتْ .»

بَنَسَمَ الْعَجُوزُ لِأُولَئِكَ وَأُخْنَى نَحْنَاءَهُ حَقِيقَةً . ثُمَّ أَمْسَكَ يَدَهُ وَرَحَّبَ بِهِ فِي جَمَاعَتِهِ
 وَأَنْفَحَرَ الْأَوْلَادَ يَضْحَكُونَ . ثُمَّ حَدَّوْا حَدَوْ سَيِّدِهِمْ فَرَاخُوا يَحْنُونَ لِأُولَئِكَ وَيَهْزُونَ يَدَهُ هَزًّا
 عَفِيفًا . فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ ارْتَمَى لِفَتْيَانُ فَوْقَ أَكْوَامٍ مِنَ الْأَكْبَاسِ الْعَتِيقَةِ . وَسُرْعَانَ مَا غَرِقُوا فِي
 نَوْمٍ عَمِيقٍ .



في صباح اليوم التالي رأى أولقرفاعين والفتيان يلعبون لعبةً مُحيرةً غريبةً. لكنه سرعان ما أدرك أن محوّر يُدرّب البُتّين على فنّ الشلّ.

كان وعن يذرع العُرْفه دهانًا وإيادًا مُختلًا في مَشْيِهِ مُتساهيًا ، وقد وَضَعَ مَسِيلًا حَرِيرِيًّا في حَيْبِ الصُّدر العُلْيَا ، ومُحْفَظَةً نُقُودٍ في حَيْبِ حَاطِيَّةٍ . وعُتَّةٌ تَنُغِرُ في حَيْبِ أُخْرَى ، وساعةٌ فَصِيَّةٌ في حَيْبِ الحَضَر ، كما إنّه عَتَقَ دُبُوسًا مُطَعَّمًا بِسُوسٍ في صَدْرِ قَمِيصِهِ . ثُمَّ يَتَوَقَّفُ وَيُنْحِي إلى الأمام وكأنّه يَنْظُرُ في وَجْهَةِ أَحَدِ المَحَارِيرِ . وَيَلْتَفُتُ الفِتْيَانُ حَوْلَهُ . عُدُنْدُ ، يَحْتَكُونَ بِهِ . وَيَشْتُونُ مِنْهُ في لَحْصَةٍ كُوزَةٍ كُنْهًا

تَدْرِبُ البُتّين على تَشْرِ لُغَبَةٍ مَرَاتٍ ثُمَّ طَبَّ فَاغِنٍ مِنْ أُولُقِرَ أَنْ يُجَرِّبَ مَهَارَتَهُ ، ففعل . وَأَرْضَتِ السَّيْحَةُ فَاغِنٍ وَرَأَى أَنَّ لِلْفَتَى مُسْتَقْبَلًا زَاهِرًا في هَذِهِ المِهْنَةِ . فَقَالَ : «أَنْتَ فَتَى ذَكِيٌّ ، يَا أُولُقِرَ ، لَمْ أَعْرِفْ في حَيَاتِي فَتَى أَنَّهُ مِنْكَ . إِلَيْكَ هَذَا لَشِينٌ . إِنْ لَكَ مُسْتَقْبَلًا زَاهِرًا إِنْ أَنْتَ تَقَيَّدْتَ بِمَا أَطْلَعُ مِنْكَ .»

تَسَاءَلَ أُولُقِرُ بِنَفْسِهِ وَبَيْنَ نَفْسِهِ كَيْفَ يُمَكِّنُ لِمِثْلِ تِلْكَ الأَعْمَالِ أَنْ تُؤْمَنَ لَهُ مُسْتَقْبَلًا زَاهِرًا . لَكِنَّهُ أَذْرَكَ أَنَّ مِنَ الحِكْمَةِ أَلَّا يُفْصِحَ عَنْ شُكُوكِهِ في ذَلِكَ الوَقْتِ .

في تِلْكَ اللَّحْظَةِ ، دَخَلَ العُرْفَةُ صَيِّتَانِ تَدْعِيَانِ بَتٍ وَنَاسِي ، تَسَانٍ يُبَايَا لَا تَكْلُفَ فِيهَا وَتَتَصَرَّفَانِ تَصَرُّفَاتٍ مُحَسَّنَةً لَا قُبُودَ فِيهَا وَلَا حَرَجَ . وَقَامَتِ الفَتَاتَانِ بَرَهَةً تَشْرَبَانِ كَمَا يَشْرَبُ البُتَّانِ وَتَتَصَرَّفُونِ كَمَا يَتَصَرَّفُونَ ، مِمَّا أَوْحَى لِأُولُقِرَ أَنَّهُمَا عُضْوَانِ مُسْتَظَانٍ في لِعَصَابَةٍ .

خَضَعَ أُولُقِرَ أَيَّامًا لِتَدْرِيبِ فَاغِنٍ وَفِتْيَانِهِ . وَكَانَ يُحْسِنُ بِمَقْتِ شَدِيدٍ لِبَقَائِهِ في الْبَيْتِ المَوْحِشِ الْقَدِيمِ ، فَرَحًا سَيِّدَةً أَنْ يَسْمَحَ لَهُ بِالْإِنْطِلَاقِ مَعَ الفِتْيَانِ إِلَى الشُّوَارِعِ في عَزْوَةٍ مِنْ عَزَوَاتِهِمْ . وَهَكَذَا خَرَجَ أُولُقِرَ مَعَ ثَعْلَبَةٍ وَفَتَى آخَرٍ سَمُّهُ تَشَارِلِي يَشْسُ ، إِلَى إِحْدَى المَاطِيقِ التَّجَارِيَةِ مُزْدَحِمَةٍ وَاحِدَةٍ لثَلَاثَةِ يَرِاقِبٍ مَسْرُوحِ العَمَلِيَّةِ بَصْعَ دَقَائِقَ . ثُمَّ هَتَفَ ثَعْلَبَهُ فَحَاةً .

«أُنْظُرْ ! أَتَرَيَانِ ذَلِكَ العُحُوزَ في الحَابِرِ الآخَرِ مِنَ الشَّارِعِ ؟»

أَجَابَ تَشَارِلِي : «نَعَمْ ، أَنَا أَرَاهُ . يَبْدُو لِي صَيِّدًا مُنَاسِيًّا .»



لَمْ يَكُنْ أَوْ لِقَرَيْتُوِي أَنَّ يُشَارِكَ رَفِيقِيهِ فِي الشَّيْءِ ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَدْرِ مَاذَا يَفْعَلُ فَلَجَقَ بِهِمَا
وَدَخَلَ وَرَاءَهُمَا مَكْتَبَةً وَقَفَ فِيهَا الرَّجُلُ الْعَجُوزُ يَتَصَفَّحُ كِتَابًا ، دَبَّ الْهَلَعُ فِي قَلْبِهِ وَلِقَرُ
حِينَ رَأَى ثَعْلَةً يَمُدُّ يَدًا رَشِيقَةً إِلَى لَعُجُورٍ وَيَشُشُ مِئْدِيلَةَ الْخَرِيرِيِّ وَيَتَسَلَّلُ مُتَعَدًّا سَحْقَةً
فِي تِلْكَ الْأَثْنَاءِ اكْتَشَفَ الْعَجُوزُ أَنَّهُ فَقَدَ مِئْدِيلَهُ ، وَوَقَعَ نَظَرُهُ عَلَى أُولُقَرٍ وَهُوَ يُحَاوِلُ
اسْحَرِي وَرَاءَ رَفِيقِيهِ اللَّدِيرِ كَأَنَّا قَدْ تَوَرَّيَا عَنْ الْأَنْظَارِ ، فَصَرَخَ :
« أَوْقِفُوا اللَّصَّ ! أَوْقِفُوا اللَّصَّ ! » وَسُرْعَانَ مَا اشْتَرَكَ الْمَارَّةَ بِالْمُطَارَدَةِ .

لَمْ يَكُنْ أَوْلَقَرُ مِنْ نَفْوَةِ بِحَيْثُ يُنَحِّيهِ جَرِيَّةٌ ، وَسُرْعَانِ مَا وَصَلَ إِلَيْهِ أَوَّلُ الْمُطَرِّدِينَ .
وَكَانَ رَجُلًا ضَخْمًا فَظًّا ، فَضْرَتُهُ صَرِيحَةٌ رَمَتْهُ أَرْضًا ، وَأَمْسَتْ أَحَدُ رِحَالِ الشَّرْطَةِ بِالْفَتَى
الْمَنْكُودِ الْحَظُّ وَجَرَّهُ إِلَى الْقَاضِي الْمَخَيِّ لِمُحَاكَمَتِهِ . وَكَانَ الْعَحُوزُ الَّذِي تَعَرَّضَ لِلنَّشْلِ
رَجُلًا طَيِّبَ الْقَسْبِ ، وَقَدْ سَاءَهُ مَا تَعَرَّضَ لَهُ أَوْلَقَرُ مِنْ مُعَامَلَةٍ خَشِينَةٍ وَمَا أَصَابَهُ مِنْ جِرَاحٍ .
وَرَافَقَ أَوْلَقَرُ وَالشَّرْطِيَّ إِلَى مَكْتَبِ الْقَاضِي .

وَصَفَّ الْعَحُوزُ ، وَاسْمُهُ السَّيِّدُ ثِرَاوَنُو . مَا حَدَّثَ . وَقَالَ إِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُؤَكِّدَ أَنَّ
أَوْلَقَرَهُوَ الشَّالُ الْحَقِيقِيُّ . لِأَنَّهُ شَعَرَ أَنَّ أَوْلَادًا غَيْرَهُ مُتَوَرِّطُونَ فِي الْعَمِيَّةِ . فِي تِلْكَ السَّحْظَةِ
دَخَلَ صَاحِبُ الْمَكْتَبَةِ لَاهِيًا وَغَةَ الْمَحْكَمَةِ وَشَهِدَ أَنَّ الَّذِي نَشَلَ الْمِيدِيلَ فَتَيَانِ عَيْرِ
أَوْلَقَرِ . وَأَنَّ أَوْلَقَرًا لَيْسَ إِلَّا عَيْرَ سَبِيلِ أَقْرَعَتِهِ الْمُفَاحَاةِ . فَلَمْ يَكُنْ أَمَامَ الْقَاضِي ، نَعْدَ تِلْكَ
الشَّهَادَةِ . إِلَّا أَنْ يَأْمُرَ بِإِطْلَاقِ سَرَاحِ الْفَتَى

لَمْ يَسْتَطِيعْ أَوْلَقَرُ لِمَنْهَتْ نَحْمُلُ الصَّدْمَةَ فَوَقَعَ فِي الطَّرِيقِ أَمَامَ مَكْتَبِ الْقَاضِي مُغْمًى
عَبْهُ وَاتَّفَقَ أَنْ حَرَّحَ الْعَحُوزُ فِي هَذَا الْوَقْتِ فَأَقْبَلَ عَلَى الْفَتَى وَهَنَّفَ .

« يَا لَلْفَتَى الْمِسْكِينِ ! يَا لَلْفَتَى الْمِسْكِينِ ! إِلَيَّ بَعْرَتِي فِي الْحَارِ . »

حُبِلَ أَوْلَقَرُ إِلَى الْعَرَّةِ . فَتَحَرَّكَتْ إِلَى مَرَلِ السَّيِّدِ بَرَاوَنَلُو .

ظَلَّ أَوْلَقَرُ أَيَّامًا يُعَابِي مِنْ حَرَارَةِ عَيْبَةٍ . لَا يَعْي شَيْئًا مِمَّا حَوَّلَهُ . وَكَانَ يَقُومُ عَلَى الْعِنَايَةِ
بِهِ فِي تِلْكَ الْفَتْرَةِ مُدْرَّةُ الْمَرَلِ الْحَنُونُ السَّيِّدَةُ يَدُونُ وَأَخِيرًا فَتَحَ أَوْلَقَرُ عَيْنَيْهِ . وَكَانَ
ضَعِيفًا شَحِيحًا . وَنَظَرَ حَوْلَهُ فَتَأَثَّرَ تَأَثُّرًا عَمِيقًا بِمَا رَأَى . وَمَدَّ يَدَهُ الْهَرِيْلَةَ الصَّغِيرَةَ إِلَى يَدِ
لِسَيِّدَةِ يَدُونِ الَّتِي كَانَتْ تُسَوِّي وَسَادَتَهُ وَضَعَطَ عَلَيْهَا شُكْرًا مِنْهُ وَعِزًّا لَهَا لِيَجْمِيلَ

بِعَرُورَقَتِ عَيْنِ السَّيِّدَةِ الْكَرِيمَةِ بِالْذُّمُوعِ . وَقَالَتْ : « مَا أَطْيَبَ هَذَا الْفَتَى الْحَافِظَ
لِلْجَمِيلِ . وَمَا أَطْفَنَهُ ! »

حَادَثَتِ السَّيِّدَةُ الْكَرِيمَةُ . عَصَرَ ذَلِكَ الْيَوْمِ ، أَنَّ تُثِيرَ اهْتِمَامَ أَوْلَقَرٍ بِمَا حَوَّلَهُ فَهَمَّتْ
نِسَاهَهُ بِرِسْمِ امْرَأَةٍ شَدِيدَةٍ مُعَلَّقَةٍ عَلَى الْحَائِطِ

سحر الحمار اهدي العبد الذي كان يطل من رسم السيدة الشاة عقل أولقر .
لكن لم تستطع السيدة بدون أن تخبره من تكون صاحبة ذلك للرسم . دخل السيد تراونلو
الغرفة في تلك اللحظة . وكان قد عرف أن أولقر قد استعاد شيئاً من عاقبة فجاء يُحادثه
وبيما كان يقترب من الصبي توقف فجأة ونظر إلى الرسم المعلق على الحائط ثم إلى
الصبي . وقال وقد ملأت الدهشة عييه :

« ما أعزب هذا الأمر يا سيدة بدون ! أنظري ! » وكان ، وهو يتكلم ، يشير إلى الرسم
تارة وإلى أولقر تارة أخرى . وبدأ أولقر نسخة مجسدة حية له في الرسم . وكان ذلك الذي
لاحظه العجوز سناً في حيرته وقلقه لزمن طويل آت .

استدعى أولقر ، بعد بضعة أيام ، إلى مكتبة السيد تراونلو يسرد عليه قصة طفولته
وكان مع السيد تراونلو في المكتبة صديقه القديم السيد غرموع . وكانت السيدة بدون .
احتمالاً بتعالي الفتى تعويلاً دماً . قد قدمت له ثوب جديد حميلاً وزوجاً من الأحذية .

راح أولقر يسرد قصة طفولته . لكن بدا واضحاً أن السيد غرموع لا يصدق كل ما
يسمع من الأحداث الغريبة . وبينما كان أولقر لا يزال يسرد مراحل حياته الأولى دخلت
السيدة بدون تحمّل للسيد تراونلو رزمة من الكتب . وكان الفتى الذي حمل الرزمة قد رحل
قبل أن يتمكن السيد تراونلو من دفع ثمنها . فوقف أولقر بحماسة وقال :

« أنا أوصل ثمن الكتب ، يا سيدي . سأقطع الطريق كلها ركضاً . »

سر السيد تراونلو بحماسة أولقر ، وقال : « أنت فتى رائع . إليك خمسة جنيهات .
ادفع للبائع منها أربعة جنيهات وعشرة شللات ، وأعد العشرة شللات الباقية . »

أسرع أولقر لإنحار مهمته وهو يقول : « لن أغيب أكثر من عشر دقائق »

بعد ذهاب أولقر ، انشغل السيد غرموع في وجه صديقه الطبيب القلب ، وقال له

« اتظن حقاً أنه عائد إليك ؟ »

بدا السخط على وجه السيد تراونلو وهو يقول : « سيعود حتماً . أولقر فتى صادق »



وَأَمِينٌ . يُمَكِّنُ الْوُثُوقَ بِهِ . وَسَيَكُونُ هَذَا فِي بَحْرِ عِشْرِينَ دَقِيقَةً .

جَلَسَ الرَّحْلَانِ بَعْدَ ذَلِكَ الدَّقِيقَةِ . وَبَدَاوَهُمَا كُلُّ مِثْلِهِمَا النَّظَرَ فِي سَاعَتِهِ . وَسُرَّعَا مَا أَخَذَا
الضَّلَامُ يَهْطُ . ثُمَّ مَرَّتْ سَاعَتَانِ قَبْلَ جِيئَانِ عَوْدَةِ الْوَقْرَاءِ تَعْدُ مُحْتَمَلَةً . لَيْسَ فِي تِلْكَ
الْبَيْلَةِ عَلَى أَيِّ حَادٍ هَرَّ السَّيِّدُ غَرْمُوخَ رَأْسَهُ هِرَّةً لِعَارِفِ الْوُثُوقِ مِنْ نَفْسِهِ وَكَذَلِكَ يَقُولُ : «الْمُ
أَقْلُ لَكَ؟»



أحس سايكس أن شيئاً خطيراً قد حدث ، فقال بלהجة الأمير : « ما الحكاية ؟ »
فأجاب فزع بصوت يانس : « الشرطة ألقت القبض على أولفر ، وقد يُقضى من
سرارنا ما يُوقعا جميعاً في المدعى »
استمع سايكس إلى الخبر كنه ثم قال « الأمر خطير ، لكن عليك أولاً أن تعرف ما
حري في مكتب القاضي . »

رأى هذا الاقتراح في خوف أفراد العصابة ، إذ كان آخر ما يفكر فيه أي منهم هو
الاقتراب من مكتب القاضي أو من مركز الشرطة في تلك الأثناء ، دخلت الصبيتان بيت
ونسي القاعة ، فحطرت للمجتمعين خاطير وجدوا فيه حلاً لمشكلتهم . ولم يحد بل سايكس
صعوبة في إقناع ناسي في تولي تلك المهمة الخطيرة ، لأنها كانت تعرف وسائله الوحشية
في الإقناع معرفة جيدة



نعود إلى مركز العصابة الذي دب فيه الدُّعْر حين رجع ثعلبة وتشارلي ينس دون أن
يكون أولفر معهما وتجادت هواجس الدُّعْر والعَصَب العجوز فاعل حين علم أن الشرطة
أنفت القبض على أولفر بعد المطاردة التي حوت حرج المكثنة ، وتعلت ضوأت سائر
الأشرار بأنهم . كلٌ منهم نوم آخر وينسب إليه التقصير فحاة ، وصل رائر تعرفه
الحصيع ، وأوقف وصوته ضراح المتخاصمين . كان ذلك الرائر مل سايكس ، أخذ رُغماً
العصابة .

كان مل سايكس رجلاً قوي السنية ، في حوالي الخامسة والثلاثين من عمره وكان ذا
عينين عاسيتين ، ووجه شرس غاضب ، ولحية قصيرة . وبدأ أن القسوة في هيئته أنه عن
قسوة في عَمَله . وكان إلى حده ، لا يفارقه أدا . كنه الأتيص وما كان ذلك لكن
يفارقة على الرغم من الرقات التي يتلقاها منه واللکمات .

تُخَفَّتْ فِي الْحَدَرِ إِلَى مَرْكَزِ الشَّرْطَةِ . مُتَصَهِّرةً بِأَنَّهَا تَنْحُتُ عَنْ أَحِبِّ الضَّائِعِ
اقْتَرَبَتْ مِنَ الْمَرْكَزِ وَهِيَ تَبْكِي بِتَأَثُّرٍ قَائِلَةً .

«يَا أُخِي يَا أُخِي» ماذا جرى لك ؟ إلى أينَ أَهْدُوكَ ؟

قَتَرَتْ . وَهِيَ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ مِنَ النَّشِيجِ وَالتَّحَسُّرِ ، مِنَ الشَّرْطِيِّ الْمُدَوَّبِ فِي
الْمَرْكَرِ وَقَالَتْ بِنَهْفَةٍ «أَشْفَقْ عَلَيَّ ، يَا سَيِّدِي . سَاعِدْنِي كَيْ أَجِدَ أُخِي الصَّغِيرَ
الْمِسْكِينَ»

تَأَثَّرَ الشَّرْطِيُّ بِشِدَّةِ الْمَشَاعِرِ الْأَخَوِيَّةِ الْمُقْبِعَةِ تَأَثُّراً عَمِيقاً . فَأَخْبَرَ نَائِسِي أَنَّهُ أَفْرَجَ عَنْ
أُولَئِكَ بِفَقْدَانِ الدَّلِيلِ ، وَأَنَّ الرَّحْلَ لَدَيْ وَحْدِهِ إِلَيْهِ الْإِتِّهَامُ أَحَدُهُ إِلَى بَيْتِهِ الْكَائِنِ فِي مُقَاطَعَةٍ
يَسْتَقْبِلُ لِلْعَايَةِ بِهِ .

أَهْمَتْ نَائِسِي أُسُوعاً تَدَوَّرَ فِي شُورَعِ مُقَاطَعَةٍ يَسْتَقْبِلُ عَلَيْهَا تَعْرِفُ مَكَانَ بَقِيَّةِ أُولَئِكَ .
وَاتَّفَقَ دَاتِ مَسَاءٍ أَنَّهَا مَحَلَّةٌ يَسُومُ كَانَ مَتَّحِهَا إِلَى بَائِعِ الْكُتُبِ تَهْيِئَةً لِلْمُهَمَّةِ الَّتِي كَلَّفَهُ
السَّيِّدُ نَرَاوَنُلُو الْقِيَامَ بِهَا . سَرَّعَتْ نَائِسِي إِلَيْهِ وَتَشَبَّهَتْ بِهِ بِعُرْأَةٍ . إِلَى أَنْ وَصَلَ بِلِ سَابِكُسَ
الَّذِي كَانَ يَتَّبِعُهَا عَنْ كَثْبٍ . وَاقْتَبَدَ أُولَئِكَ بِالْقُوَّةِ إِلَى رُقَاقٍ وَسِعَ حَالٍ مِنَ الدَّرَّةِ ، وَأُدْخِلَ
إِلَى دُكَّانٍ مَهْجُورٍ

كَانَ فِي انْتِظَارِهِمْ هُنَاكَ فَاغِنٍ وَتَعْلَنَةٌ وَتَشَارُلِي بَيْتُسَ . اسْتَقْبَلَ الْفَتَيَانِ أُولَئِكَ بِالرُّمُجَّةِ
وَالصُّحُكَاتِ السَّاحِرَةِ . وَانْقَضُوا عَلَيْهِ فِي الْحَالِ يُقَشِّشُونَ جُيُوبَ سِتْرَتِهِ الْجَدِيدَةِ . وَأَخَذُوا مِنْهُ
الْجُيُوبَاتِ الْخَمْسَةَ . قَدُومَ أُولَئِكَ وَصَرَخَ مُحْتَجّاً ، فَأَمْسَكَ فَاغِنَ عَصَ غَلِيظَةً وَانْهَالَ بِهَا عَلَى
ظَهْرِ الْفَتَى الْبَائِسِ الْمِسْكِينِ .

رَكَعَ أُولَئِكَ ، وَتَوَسَّلَ قَائِلاً : «أَرْحَمَكَ يَا سَيِّدِي ! أَتَقْنِي مَعَكَ إِنْ شِئْتَ . لَكِنْ أَتَوَسَّلُ
إِلَيْكَ أَنْ تُعِيدَ الْمَالَ إِلَى الْعَجُوزِ الطَّيِّبِ الَّذِي اعْتَنَى بِي ، وَإِلَّا طَنْ أَنِّي سَارِقٌ»

صَحِكَ فَاغِنَ ضَحِكَاتٍ عَالِيَةٍ ، وَقَالَ : «تَآمَماً ، يَا صَدِيقِي الشَّابُّ ! هَذَا هُوَ تَآمَماً مَا
نُرِيدُهُ أَنْ يُظَنَّ بِكَ فَأَنْتَ الْآنَ تَحْتَ رَحْمَتِنَا ، إِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَا نَطْلُبُهُ مِنْكَ سَرَمِي بِكَ إِلَى
أَيْدِي الشَّرْطَةِ لِنُحَاكِمَكَ بِتَهْمَةِ السَّرْقَةِ»



أدرك أوليفر ألا رجاء من محاولته استعطف العصابة . وحسن دلائم يلطمم الذي وقع عليه ، فاندفع ندوة مخوبة محاولاً الهرب . وهو يصرخ صرخة متقطعة طالبة لتخذه لكن سايكس وكسبه انصد وراءه كما ينطلق الرق وانقص عليه ووقعه أرضاً يتنوى من ألم ثم أقبل فاغى ورفع عصاه العنطة لتؤدبه ، لكن قبل أن يفعل ذلك ، ودون أن يتوقع أحد حدوث ما حدث ، اندفعت دسي إلى فاغى واحتظفت منه عصاه ورمتها بعيداً ، وهي تصرخ :

«لن أقف مكتوفة اليدين بعد الآن . تركت نفسي حصلت عليه وعلى المال ، فارفع يدك عنه وإلا قتلتك »

فاحاً تصرف دسي لعريب أوليفر . فقد بدت في نوبة خنود ، واندفعت ، وهي على تلك الحال ، نحو فاغى تريد إشتاب أطاها في عيشه لكن بل سايكس حان نبها وتير هدفها وأمسك بها بقوة . فأغمي عليها بين يديه .

دخل فاعس في صباح اليوم التالي على أوليفر وأبته ناساً شديداً على ما عترة ححوداً منه

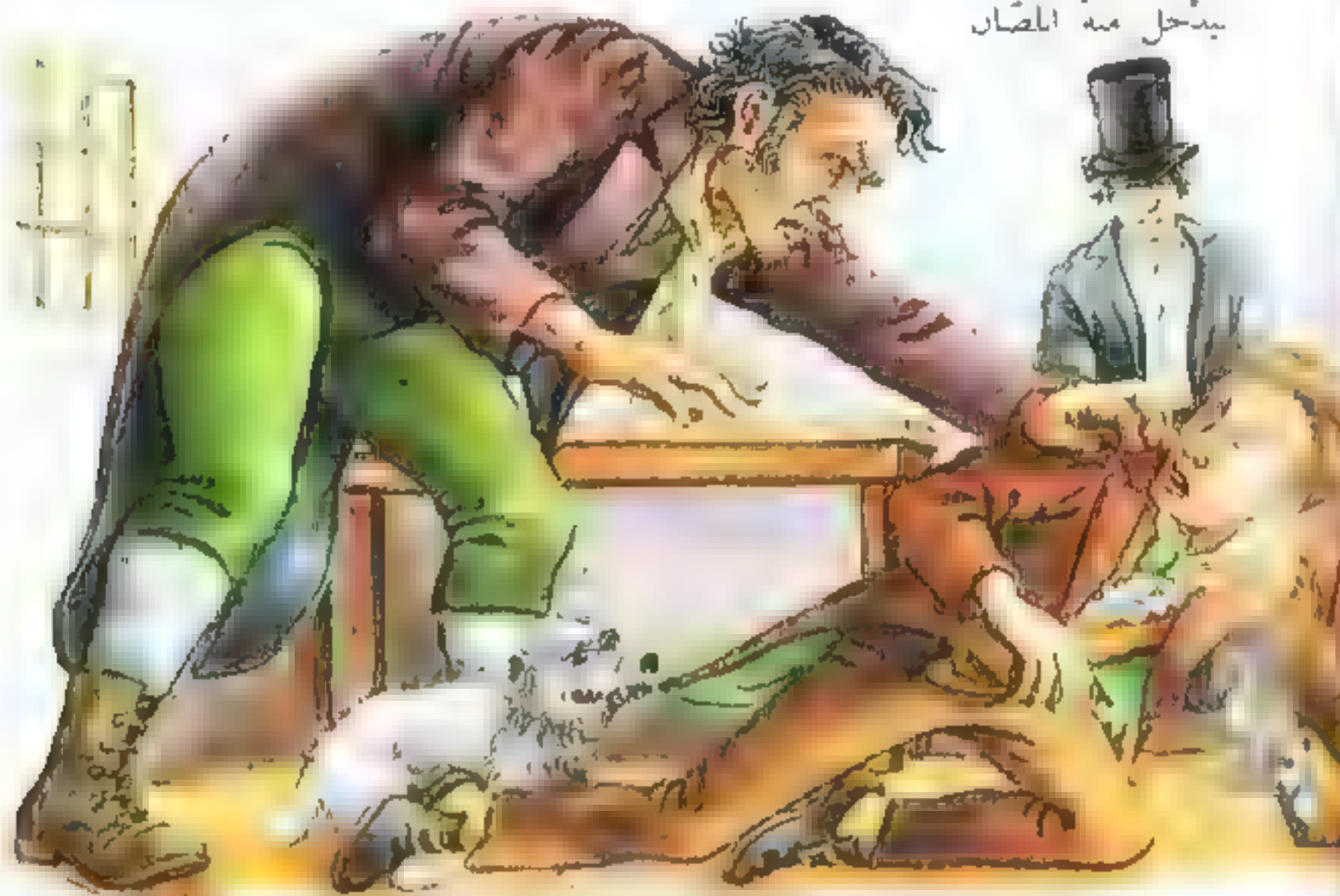


محاوته الهرب من أصدقائه ، فقدوه وقدعوا به المأوى والطعم حين كان هرسنة لتشرّد ولجوع . وتباً لأوليفر بسوء المصير إن هو أقضى سراً من أسرار العصابة . وحكى له قصة فتى وشى بالعصابة فحوكه نتهمة السرقة وشى

بعد تلك الحادثة ، ححر أوليفر في بيت فاعس أيمًا ، تحت مراقبة شديدة إلى أن رأى فاعس وبل سايكس أن لأوليفر دور في عملية تنوي العصابة القيام بها

كان أحد المتمرسين بالسرقة من أفراد العصابة . واسمه توبي كراكت ، يحطط للقيام سرقة كبيرة يشرف عليها بل سايكس كان هدف العملية بيت كبير في ضواحي لندن يحتوي على مجموعة رائعة من الأواني والأدوات العنيفة المختلفة وكان بل سايكس متنهف للحصول على تلك القصيات ، فوضع خطة خريئة لاقتحام المنزل ليلاً

كانت الخطة تقضي بأن يتسلق بل سايكس وتوبي كراكت وأوليفر سور الحديقة ، وأن يدخلوا المنزل بعد ذلك من أحد الأبواب الخلفية . وكان دور أوليفر يتحصر في التسلل عبر نافذة صغيرة في الجهة الخلفية من المنزل ، على أن يتجه بعد ذلك إلى الباب ويفتحه ويدخل منه المصان





أُرْسِلْتُ نَاسِي فِي الْيَوْمِ الَّذِي تَقَرَّرَ فِيهِ تَفْهِيذُ الْعَمَلِيَّةِ إِلَى نَيْتٍ فَعِنَ لَاضْطِحَابِ أُولُقَرِّ
إِلَى نَيْتٍ بِلِ سَايَكْسِ الَّذِي تَقَرَّرَ أَنْ نَسْأَلَهُ عَنْهُ الْعَمَلِيَّةُ وَكَانَ وَعِنَ فِي هَذِهِ الْأَثَاءِ قَدْ هَيَّ
أُولُقَرِّ لِلْمُهَمَّةِ الَّتِي أُعِدَّتْ لَهُ ، وَحَدَّرَهُ مِنْ أَنَّ عَلَيْهِ أَنْ نَصِيعَ بِلِ سَايَكْسِ طَاعَةً عَمِيَاءَ وَدُونَ
أَدْبِي تَرَدُّدٍ أَوْ مُدَقِّشَةٍ . وَإِلَّا مِنْ غَنِيَّةٍ أَنْ يَتَحَمَّلَ اتِّقَاءَ سَايَكْسِ الْوَحْشِيِّ . وَدَخَلَتْ نَاسِي
فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ . وَقَدْ نَدَّ عَلَيْهَا الشُّحُوبُ وَالْإِضْطِرَابُ . وَزِمَتْ نَفْسَهَا عَلَى كُرْسِيِّ قَرِيبٍ
مِنْ أُولُقَرِّ ، فَسَأَلَهَا الْفَتَى عَمَّ بِهَا . وَغَمَّا إِذَا كَانَتْ مَرِيضَةً . فَهَرَّتْ نَاسِي رَأْسَهَا ،
وَتَمَثَّمتْ بِصَوْتٍ خَفِيفٍ

«لَيْسَ امِخِي اللَّهُ هَذَا أَحْرَمَ ، أَرُغْتُ فِي فَعْنِهِ»

تَوَقَّفتْ لِحْظَةً تَتَقَيَّطُ أَنْفُسَهَا . وَقَدْ اغْرَوْرَقَتْ عَيْنَاهُ دُمُوعًا ، وَقَالَتْ هَامِسَةً : «أَبِ
صَغِيرِي ، أُرْسِلِي بِلِ إِلَيْكَ . تَعَالِ مَعِي . لَا مَهْرَ لَكَ مِنْ دَلِيلِكَ» .

سَأَلَ أُولَئِكَ «وَلِمَ نَصَّبْتَنِي بِهَذَا؟»

فَحَبَّتْ نَانِسِي مُتَجَنِّةٌ عَيْنِي أُولَئِكَ: لِأَمْرِ لَا يُؤْدِيثُ عَلَى الْأَقْلَى هَذَا مَا رُحِمَ بِهِ
أَذْرَكَ أُولَئِكَ. وَلَأَوَّلَ مَرَّةٍ. أَنَّ لَهُ تَأْثِيرٌ عَلَى عَوَاصِفِ بَيْتِ الصَّيِّةِ. فَحَوْلَ سُبُورِ
شَفَقَتِهَا عَلَيْهِ لِتُسَاعِدَهُ فِي الْهَرَبِ. وَكَيْنَ الْمَتَدَةُ قَالَتْ لَهُ:

«لَوْ كَانَ بِإِمْكَانِي أَنْ أُسَاعِدَكَ يَا صَعِيرِي لَفَعَلْتُ لَكِنْ لَا حَوْلَ لِي وَلَا قُوَّةَ. وَلَقَدْ
قَاسَيْتُ فِعْلاً مِنْ أَجْلِكَ لَشَيْءٍ الْكَثِيرِ»

قَالَتْ ذَلِكَ وَهِيَ تَكْشِفُ عَنْ كَدَمَاتِ وَجْهِهَا وَدِرَاعَيْهَا. ثُمَّ تَدَعَتْ تَقْوَبُ
«خَيْرٌ مَا تَفْعَلُهُ يَا صَعِيرِي هُوَ أَنْ تَصِلَ هَادِئًا، وَأَنْ تَفْعَلَ مَا يَطْنُهُ بِي مِنْكَ، وَإِلَّا كَانَتْ
النَّصِيحَةُ وَبَالًا عَيْنًا كَلَيْنًا.»

أَخَذَتْ نَانِسِي الْفَتَى إِلَى الشَّارِعِ حَيْثُ كَانَتْ فِي بَيْتِ طَرِيفِ عَرَّةٍ رَكِبَاهَا. فَانْطَلَقَتْ
بِهِمَا انْطِلَاقًا سَرِيعًا إِلَى مَزْلِ بِلِ سَابِكْسَ.

دَخَلَ أُولَئِكَ وَنَانِسِي الْمَنْزِلَ. فَرَمَجَرَ بِلِ سَابِكْسَ مُخَاطِبًا أُولَئِكَ: «مِنْ حُسْنِ حَظِّكَ
أَنْتَ أَتَيْتَ دُونَ إِثَارَةِ الْمَتَاعِبِ.»

ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَجْلِسَ مَامَ طَاوِلَةٍ وَضَعَ عَلَيْهَا مُسَدَّسٌ مَحْشُورٌ. وَقَالَ لَهُ:
«أَنْتَ تَعْرِفُ مَا هَذَا، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟»

أَحَابَ أُولَئِكَ يَتَهَبُّ. «نَعَمْ. أَعْرِفُ يَا سَيِّدِي»

فَدَوَّلَ بِلِ سَابِكْسَ الْمُسَدَّسَ وَوَضَعَ فَوْقَهُ فِي رَأْسِ الْفَتَى وَقَالَ لَهُ مُتَوَعِّدًا: «إِذَا نَمَ
تَفَعَّلَ مَا أَمُرُكَ بِهِ فَسَيَحْتَرِقُ الرِّصَاصُ رَأْسُكَ. دُونَ سَبْقِ الْبُدَايِ.»

ذَبَّ الدُّعْرُ فِي قَبْرِ أُولَئِكَ فَانْعَقَدَ لِسَانُهُ. وَأَثَدَى خُصُوعَهُ بِهَرَّةٍ حَرِيَّةٍ مِنْ رَأْسِهِ
وَنَحْوِ مُتَصَفِّ الْمَلِكِ وَصَلَ تَوْبِي كُرَاكِتَ. وَجَنَسَ هُوَ وَبِلِ بِتَهَامَسَانِ ثُمَّ قَامَ يَنْفَدُ
نَفْسِيهِمْ بِشَيْبِ صَوْفِيَّةٍ ثَقِيلَةٍ وَيُعْطِيَانِ وَحْهَيْهِمَا بِبِقَاعِ صَوْفِيٍّ ثُمَّ تَسَّحَا بِمُسَدَّسَيْنِ
إِصْفَائِيَّيْنِ. وَتَسَلَّا حَارِحَ الْمَزْلِ بِ هَدَفِيهِمَا وَمَعَهُمَا الْفَتَى الْمَغْلُوبُ عَلَى أَمْرِهِ.

وقف الرّحلان لحصت يتأملان الممرّ مقتصود ثمّ تسلّقا سور الحديقة ، ورفع أولقر
ورءهما ونسّل الثلاثة بخدر شديد بين الأشجار نحو الباقدة الحفّيفة التي كان على أولقر
أن يدحها

كان الفتى يرتعش دُعرا . فقد وجد نفسه متورطاً في سرقة مسلحة ورثما تنهت
بحريمة قتل فارتدى على زكّيته فوق غُشب المشتل . وتوسّل إلى الرّحلتين قائلاً :
« ستخلفكم الله أن تتركاني من أقرب من لئد بعد اليوم . سموت أهون من ذلك »
راح سيكس يتفحص عصياً ، وقال بصوت كهجج الأفعى « إنهمص » أيها الخرد
الحقير . ثمّ تناول مسدّسه وقال بوحشية « إنهمص » وإلا فخرت دماغك ، وجعلته
يتصدّر فوق حشيش شطابا . « واحد بحرّ أولقر نحو الباقدة الحفّيفة . ثمّ قال متوعداً
« سأدحك عرّ نهدة ، وعليت أن تذهب مباشرة إلى الدار لترفع مزلاجك من
الدّخل ليت قديلاً يساعذك في تبيّ طريقك »

كان أولقر ، بعد لحظات ، ينحني أمام الباقدة ورفع سيكس وأدحه غير مساعدة
وانزله يهدو .

راح الفتى يتلمّس طريقة دحل الممرّ . وكأنه يعيش كبوساً مخيف ولم يكن
يرأوده إلا فكرة واحدة ، آلى على نفسه أن يبقدها حتى ولو أدى ذلك إلى موته برصاص بل
سيكس الذي كان يراقب حرّكاته وسكّته . كان ينوي أن يندفع لإرتقاء درجات السّم
الدّاخلية لتحذير سكّان المنزل من اللصوص .

ويشمّ كان الفتى في وسط الممرّ سمع ضحّة غير بعيدة سمع بل الضحّة أيضاً .
فرسّ صوته لدى يشه الصحيح قائلاً « رجع رجع حلاً . »

حار أولقر فيما يفكر . فرمى مضاح واستطاع أن يميّز في الظلام أشباحاً تتعثر بأرله
الدرج . ثمّ تعلت أصوات صاخبة عاصبة منتهية ، ثمّ دوى صوت رصاصية في ديم
الليل . ترتج أولقر ، وقد أصيب في ذراعه ، وسقط أرضاً





نَحْنِي سَابِكُس فِي وَسْطِ الدُّخَانِ وَالْفَوْضَى الَّتِي دَسْتُ فِي الْمَكَانِ عَبْرَ النَّافِذَةِ ، وَمَدَّ يَدَيْهِ
مُحَاوِلًا الْوُصُولَ إِلَى أُولَئِكَ . اسْتَطَاعَ ، نَعْدَ جَهْدٍ ، الْوُصُولَ إِلَيْهِ فَأَمْسَكَهُ وَجَرَّهُ خَارِجَ
النَّافِذَةِ ، وَحَمَلَهُ بِمُسَاعَدَةِ تَوْبِي كَرَاكِتْ أَخْرَجَ الرَّحْلَانِ الْفَتَى الْجَرِيحَ مِنَ الْحَدِيقَةِ
وَحَاوِلًا حَاهِدَيْنِ حَمَلَهُ عَبْرَ الْحُقُولِ الْمُحَاوِرَةِ لَكِنْ ثَلَاثَةَ رِحَالٍ خَرَجُوا مِنْ لَمَزَلٍ فِي
إِثْرِهِمْ يُطَارِدُونَهُمْ بِمُسَاعَدَةِ بَضْعَةٍ كِلَابٍ شَرِسَةٍ .

فَقَالَ تَوْبِي كَرَاكِتْ وَهُوَ يُحَاوِلُ التَّقِطَ أَنْفَاسِهِ : «إِنْتَهَى أَمْرُنَا يَا بِل . إِنَّهُمْ يَقْتَرِبُونَ مِنَّا
فَلْتَحَنَّنْ مِنَ الْفَتَى وَنَحْ بِأَنْفُسِنَا .»

وَهَكَذَا الْقَيَّ أُولَئِكَ فِي حُفْرَةٍ جَانِبِيَّةٍ ، وَعُطِّي عَلَى عَجَلٍ بِمِعْطَفٍ . وَكَانَ الْمِسْكِينُ فِي
أَثْنَاءِ دَيْثٍ كُلِّهِ عَائِبٌ عَنِ الْوَعْيِ بِمَعْلِ الصَّدْمَةِ وَمَا فَقَدَهُ مِنْ دَمٍ

اتَّفَقَ فِي نَيْتِ اللَّحْظَةِ أَنَّ الْمَصْرِدِينَ كَفُّوا عَنْ مُطَارَدَتِهِمْ وَوَقَفُوا كِلَاهُمَا . وَكَانَ قَائِدُ
الْمَجْمُوعَةِ الْمُطَارِدَةِ ، السَّيِّدُ غَابِلَزُ ، رَحَلًا طَوِيلًا يَعْمَلُ رَئِيسًا لِلْحَدَمِ فِي الْمَنْزِلِ الَّذِي
تَعَرَّضَ لِمُحَاوَلَةِ السَّطْوِ . وَاشْتَرَكَ فِي الْمُطَارَدَةِ السَّيِّدُ بُرَيْتَرُ . وَكَانَ رَجُلًا سَمِيمًا قَصِيرًا .
يَعْمَلُ خَادِمًا فِي الْمَنْزِلِ نَفْسِهِ . وَسَمَكَرِيُّ جَوَالُ اتَّفَقَ أَنَّهُ كَانَ بِالْمَنْزِلِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ . أُخْرَى
الثَّلَاثَةُ مُشَاوَرَةً قَصِيرَةً انْتَهَتْ بِاتِّخَادِهِمْ . رَاصِينَ . قَرَارًا بِالْكَفِّ عَنِ الْمَصْرَدَةِ .

اسْتَفَاقَ وَلِقِيَ فِي صَاحِ الْيَوْمِ الَّذِي مِنْ إِعْمَانِهِ ، وَسُخَّرَ تَوْتَةً قَاسِيَةً مِنْ الْإِرْتِعَاشِ بَعْدَ
أَن تَسَرَّبَتْ رُطُوبَةُ الْجَوِّ وَالْأَرْضِ إِلَى عِظَامِهِ . رَاحَ يَشُّ لَمَّا وَيُحَاوِلُ جَاهِدًا لَخُرُوجِ مِنْ
الْحُفْرَةِ الَّتِي وَجَدَ نَفْسَهُ فِيهَا . أَخِيرًا تَمَكَّنَ مِنَ الزَّخْفِ حَرِحَهَا ، وَرَاحَ يَتَرَبَّحُ نَحْثًا عَمَّنْ
يُسَاعِدُهُ . لَمْ يَحِدْ أَمَامَهُ غَيْرَ الْمَنْزِلِ الَّذِي جَرَتْ فِيهِ مُحَاوَلَةُ السَّطْوِ . فَتَجَّهَ إِلَيْهِ مُتَعَثِّرًا
وَقَرَعَ الْبَابَ طَلِبًا لِلْعَوْنِ . دُونَ أَن يَغْنَمَ أَنَّهُ يَعُودُ إِلَى مَكَانِ الَّذِي كَانَ تَسْلُلُ إِلَيْهِ لَيْلًا .

وَاتَّفَقَ أَنَّ السَّيِّدَ غَابِلَزُ وَالرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ أَعَانَاهُ فِي الْمُطَارَدَةِ كَانُوا يَتَوَلَّوْنَ فِي نَيْتِ السَّاعَةِ
كَوْمًا مِنَ الشَّيْءِ فِي جَنَاحِ الْحَدَمِ . يَقْضُونَ أَنْبَاءَ مُعَامَرَتِهِمُ الْحَرْبِيَّةَ عَلَى الْحَادِمَاتِ
الْمَذْعُورَاتِ فَقَامَ السَّيِّدُ غَابِلَزُ إِلَى الْبَابِ حَانِقًا وَفَتَحَهُ فَتَحَةً صَيِّقَةً لِيَرَى مِنَ الطَّارِقِ

صَاحَ فَخَافَهُ : « إِنَّهُ الصَّبِيُّ ! » وَرَاحَ يَخْرُ أُولُقِرَ الْمُتَهَكِّ الْبَائِسَ إِلَى دَاخِلِ الْقَاعَةِ ،
وَيُبَادِي سَيِّدَتَهُ الَّتِي كَانَتْ فِي الطَّرِيقِ الْعُلُويِّ قَدْلًا : « هَذَا الْوَيْدُ هُوَ أَحَدُ النَّصُوصِ بِأَسِيدَةٍ
مَائِلِي . أَنَا مُتَأَكِّدٌ مِنْ ذَلِكَ . إِنَّهُ هُوَ يَا سَيِّدَتِي »

سَمِعَتْ رُورَ . إِنَّهُ أَخِي السَّيِّدَةِ مَائِلِي . وَهِيَ صَيِّبَةٌ حَمِيلَةٌ فِي سَابِعَةِ عَشْرَةٍ مِنْ
عُمْرِهَا . صَبَّاحَ رَئِيسِ الْحَدَمِ ، فَاسْرَعَتْ إِلَى الْحَابِيبِ الْأَعْلَى مِنَ الدَّرَجِ لِتَسْتَطِيعَ الْأَمْرَ .
صَاحَ رَئِيسُ الْحَدَمِ حِينَ رَأَاهَا :

« إِنَّهُ حَرَبِيحٌ يَا آيَسَةُ . أَنَا أَصْنَتُهُ أَمْسَ . وَهَذَا هُوَ الْآنَ بَيْنَ يَدَيَّ »

قَالَتْ رُورُ بِلَهْجَةٍ آمِرَةٍ : « إِحْمِلِيهِ إِلَى غُرْفَتِكَ يَا عَابِلَزُ وَأَرْسِلْ بُرَيْتَرَ فِي الْحَائِرِ يَسْتَدْعِي

طَبِيبًا . »

كان تُشارلي بيئس ونُعنة والعحور ، في يَدك لأشياء ، يَتَعَبُونَ الورقَ في منزلٍ فاغين .
فدحاهم زحوعٌ توي كراكت في ديك الوقتِ وحيداً

صاح فاغن قرعاً : «أين بل والفتى ؟»

حاب توي : «فتى الفتي أصيب برصاصة . وطارَ دنا أهلُ المنزلِ بالسلاح
وبكلابٍ ولم يجدوا من أن تترك الفتى في حفرة وأن سخرنا أنفسنا لا أعرف مصر
الفتى ، أحي هو أم ميت . كم لا أعرف أين ذهب بل »

ثم يُعدو وعن حاجة إلى أن يسمع أكثر مما سمع . اندفع في دُعرٍ حارٍ من بيت .
وقد دخل في روعه أن كثرته ستحل به . اتجه فوراً إلى باب «المقعدين الثلاثة» ، الكائن
في رُفاقٍ واسعٍ تحيط به ثبوت عصاة ودكاكين حافية بالصناعات المشروقة التي تباع بأسعارٍ
رحيصة في تلك الساحة كست نرس أنواع لأعمال غير لمشروعة كُتُها . وكان معروفاً
عن «المقعدين الثلاثة» أنه مُتقى الأشرار على اختلاف مشاربهم وأنواعهم في هذا
المكان أسرع وعن إلى صاحب المنزل ، وهمس في أذنه بعصيةٍ وقلق :

«أهو هذا ؟»

قال صاحب المنزل مُستفسراً : «أتقصد مونكس ؟»

عاد فاغن إلى فحسجه يقول : «لا ترفع صوتك أحبره أي جئت بمقالتك ، وأن عليه
أن يأتيني الليلة لأمرهم حداً .»

ثم عاد وعن مُسرعاً إلى بيته . وهناك أمام البوابة ، وجد مونكس في انتظاره . دخل
لرحلان معه . وراحا يتحدثان بصوتٍ خفيضٍ قلقٍ . قال مونكس

«أسألكم تحصيل عمليتي . كان عليكم ألا تخاطروا بالفتى بهذه السرعة . لو أنكم
درستموه بتدريج حسب إلام أو بعضٍ عدم ، حتى يُصبح فتى بارعاً كغيره من الفتيان .
لكل من المحتمل أن يبقى القبض عليه مُتلبس بحريته ويحاكم ويُفنى إلى المستعمرات
بني دفعك لك سحابة كي تُحر لي هذا الأمر »

أَجَابَ فَاغْنِ «أَعْرِفُ أَنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تَضَعَ يَدَكَ عَلَيْهِ وَأَنْ تُحَطِّمَهُ. لَكِنْ الْأَمْرَ لَيْسَ
سَهْلًا. فَهُوَ قَتَى غَيْرُ الْهَيْدَلِ عِنْدَمَا حَاوَلْتَ تَحْرِيقَهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ كَادَتْ التَّحْرِيقَةُ أَنْ تَسْبَبَ
بِهَاتَيْنِ جَمِيعًا. امْسَكَتْ بِهِ الشُّرْطَةُ ثُمَّ أَطْلَقَتْ فِيهِ نَعْدُ سَرَّاحَهُ. ثُمَّ احْتَمَى. فَقَبِلْنَا.
صَدَّقْنِي أَنَا قَبِلْنَا. وَكَانَ مِنْ حُسْنِ حُطَا أَنْ عَثَرْتُ عَلَيْهِ الْعَتَاةُ وَأَعَادَتْهُ لِكَيْهَا نَدَّاتُ. وَدَا
شَيْءٌ عَجِيبٌ، تَعْطِفُ عَلَيْهِ».

تَعَمَّهُ مُونَكْسُ يَوْحَنَّا «أَقْتُلِ الْعَتَاةَ».

رَدَّ فَاغْنِ بِسُرْعَةٍ: «لَا، لَا. يَا صَدِيقِي الْعَزِيزُ لَا تَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ فِي الْوَقْتِ الْحَاضِرِ
وَأَحْسَبُ أَنَّ الْفَتَى. عَلَى كُلِّ حَالٍ، مَيِّتٌ، بَعْدَ الْخُرُوجِ الْبَسِيعِ الَّذِي أَصِيبَ بِهِ».
شَعَرَ مُونَكْسُ نَفْسُهُ بِالذُّعْرِ. فَصَاحَ: «لَا صِلْعَ لِي فِي ذَلِكَ لَا أُرِيدُ سَفْكَ دَمِهِ. لَا
صِلْعَ لِي فِي ذَلِكَ».

وَهَكَذَا تَجَادَلَ الرَّحْلَانِ صَوِيلًا وَقَدْ بَدَتْ عَلَى وَجْهَيْهِمَا عَلَامَاتُ الْقَسْوَةِ وَالْوَحْشِيَّةِ
وَالذُّعْرِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ





كان الطيب . في هذه الأثناء . قد وصل إلى سرير السيدة مائي . فاستقبلته هي وأنة
أخيا رور استيقالا حاراً . وكان الدكتور لوزبرن معروفاً في أنحاء المقاطعة بلطفه وتعاطفه مع
الناس وحماسه الدائمة في مساعدة المرضى . وقد صعد فور وصوله إلى غرفة السيد عيبر
لمعاينة جراح اللص . كان قد دخل في زوجه أنه سيرى لصاً شريراً قسياً حافياً بال خزاءه
لكنه سرعان ما خرج من الغرفة على عجل وركل إلى السيدة مائي ورور وأصر على أن ترافقه
لتربا نفسيتهما هيئة ديث المجرم .

لشد ما أدهشهما أن يريا لا وحة لص شرير ناطقاً بشر ، بل وحة طفل رقيق هادي
مثقل بالتعب والألم . ينام نوماً حزيباً عميقاً وإذ وقعت رور تنظر إليه أحست بعصف
شديد وشفقة طاعية . حتى إن دمعة انحدرت من عينيها فوقعت على خيب أولقر ، وانسجم
الشيء . وهو قائم . وكأنما مر في خياله حلم نديع من حلام الحب والحنان .

قالت روز بصوت عصف : « أيمكن أن يكون مثل هذا الطفل الرقيق محبباً في سلوكه
طريق الشر ؟ أعجب أطر أنه لم يعرف حنان الأم . ولا البيت المحب الذي يجد فيه
الراحة والأمان . »

كَانَ أُولَافَرَمِنْ الْقُوَّةِ فِي لَمَسَاءِ بَحِيثٍ قَدَرَ عَلَى أَنْ يَسْرُدَ لِلدُّكْتُورِ لُورِينِ قِصَّةَ صُغُولَتِهِ
كُلِّهَا . وَحَطَرَتْ لِطَبِّيبٍ . فَجَّهَ . وَكَرِهَ يُسَاعِدُ بِهَا الْفَتَى . تَعَدَّ أَنْ كَانَتْ لِسَيِّدَةٍ مَائِي
وَأَسَةُ أَخِيهِ رُوزْ قَدْ أَلَحَّنَا عَلَيْهِ أَنْ يُسَاعِدَهُ بِكُلِّ وَسِيلَةٍ مُمَكِّنَةٍ . كَانَ عَلَيْهِ . مَهْمَا بَنَعَ الثَّمَنُ .
أَنْ يُعِيدَ عَنْهُ تَهْمَةَ السَّرِقَةِ . فَرَلَّ إِلَى الصَّبِقِ السُّفْلِيِّ لِيَتَحَدَّثَ إِلَى السَّيِّدِ غَايلِزِ وَالسَّيِّدِ بَرِيَتِلِزِ .

رَأَى السَّيِّدُ عَيْدِرَ الطَّبِّيبِ يَدْخُلُ ، فَقَالَ لَهُ : « كَيْفَ هُوَ الْحَرِيحُ الْآنَ ؟ »

أَجَابَ الدُّكْتُورُ لُورِينُ وَفَدَّ عَلَا وَحْهَةً اسْتَحْهَمَ : « إِنَّهُ نَيْسٌ نَيْسٌ . لَكِنْ أُحْشِيَ نَكْمَ
أَوْقَعْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فِي وَرْطَةٍ . يَا سَيِّدُ غَايلِرِ . »

أَسْرَعَ السَّيِّدُ غَايلِزِ يَسْأَلُ بِلَهْجَةٍ تَنِمُّ عَنْ دُعْرِ : « هَلْ حَالُهُ خَطِرَةٌ ؟ »

أَجَابَ الطَّبِّيبُ : « لَا . لَا . لَسْتُ قَبِيحًا مِنْ هَذِهِ النَّاحِيَةِ . الْمَشْكِيَةُ هِيَ هَلْ أَنْتِ
وَالسَّيِّدُ بَرِيَتِلِزِ مُسْتَعِيدَانِ أَنْ تُقْسِمَا إِنَّ الْفَتَى الَّذِي مَعَ الْآنَ هُوَ لَفَتَى نَفْسُهُ الَّذِي أُدْخِلَ عَمَرَ
النَّافِدَةِ اللَّيْلَةَ الْمَاصِيَةَ ؟ »

بَدَا الدُّعْرُ فِي عَيْنِي عَيْدِرِ وَبَرِيَتِلِزِ وَرَاحَ الْوَاحِدُ مِنْهُمَا يُحَدِّقُ بِالْآخِرِ .

أَذْرَكَ الطَّبِّيبُ نَجَاحَ خُصَّتِهِ . فَتَنَعَ قَائِلًا : « أَيُّ تَرْهَانٍ تَمْنِيكَانِ عَلَى أَنَّ هَذَا لَفَتَى وَذَاكَ
شَخْصٌ وَاحِدٌ ؟ يَتَدَوَّلِي أَنَّ الْفَتَى أُصِيبَ عَرَصًا فِي الْعَابَةِ بِطَلْقَةٍ مِنْ مُدَقِّقَةِ صَيْدٍ . وَأَنَّهُ
جَاهِدَ لِيُوصَلَ إِلَى هَذَا طَرَفٍ لِلْإِسْعَافِ . فَبَادَرْتُمَا إِلَى الْإِنْقِضَاصِ عَلَيْهِ وَحَجْرِهِ وَاتِّهَامِهِ
بِالسَّرِقَةِ . »

رَاحَ الْحَادِمَانِ النَّائِسَانِ يَرْتَعِشَانِ فَرَعًا . وَبِحَاصَّةٍ بَعْدَ أَنْ وَصَلَ رِجَالُ الشَّرْطَةِ وَأَحْذَوْ
يَسْتَحْجِرُونَهُمَا حَوْلَ تَفَاصِيلِ مَا حَدَثَ . وَكَانَ لِنَظَرِيَّةِ الدُّكْتُورِ لُورِينِ أَثَرٌ أَكِيدُ عَلَى رِجَالِ
الشَّرْطَةِ . وَحَرَجُوا حَيْرًا مِنْ لَيْسَتْ وَهُمْ مُقْتَبِعُونَ أَنَّ السَّيِّدَ عَيْدِرَ وَالسَّيِّدَ بَرِيَتِلِزِ قَدْ ارْتَكَبَا
غَلْطَةً حَمَقَةً . وَأَنَّهُ لَيْسَ لِأُولَافَرَمِنْ عِلَاقَةٌ بِاللُّصُوصِ . وَتَرَكَ الْفَتَى آمِنًا فِي رِعَايَةِ السَّيِّدَةِ مَائِي
وَرُودِ وَالطَّبِّيبِ الطَّبِّيبِ الْمَسْبُوعِ وَمَحْجِيهِ .

تَحْمَلُ أُولَافَرِ آلامَ جُرْحِهِ وَأَنَارَ الْحُمَى الْخَطِرَةِ الَّتِي أَصَابَتْهُ بِشِجَاعَةٍ وَتَضَوُّرٍ فَقَدْ نَزَتْ
أَحَدُنُ الَّذِي كَانَ يَتَلَقَّاهُ مِنْ رُورِ وَالسَّيِّدَةِ مَائِي أَثَرًا عَمِيقًا فِي نَفْسِهِ . قُلْ مَرَّةً رُورُ :
«لَيْتِي أَقْدِرُ عَلَى الْعَمَلِ فَأَرُدَّ لَكَ بَعْضَ دَيْتِكَ عَلَيَّ» .

أَحَابَتِ رُورُ : «سَيَكُونُ لَكَ ذَلِكَ . سَنَأْخُذُكَ مَعَنَا إِلَى بَيْتِنَا الرَّيْمِيِّ بِقَضَاءِ إِجَارَةِ
وَسُرْعَانِ مَا تَتَعَامَى هُنَاكَ بِفَضْلِ الرَّيْفِ الْهَادِي وَالْهَوَاءِ النَّقِيِّ وَمَمَاتِ الرَّيْبِ» .
فَتَسَّ أُولَافَرِ بِحَالِ الرَّيْفِ وَالنَّيْتِ الرَّيْبِيِّ وَكَانَتِ الرُّهَاتُ الرَّيْفِيَّةُ الَّتِي يَقُومُ بِهَا مَعَ رُورِ
وَالسَّيِّدَةِ مَائِي ، وَالْأَحَادِيثُ الَّتِي تَسَادَلُهَا مَعَهُمَا ، تُسَبِّدُهُ كَثِيرًا . وَأَحْذَ يَتَلَقَّى دُرُوسًا عَلَى يَدِ
رَحُلٍ عَجُورٍ وَدُودٍ . وَهَكَذَا مَرَّتْ عَلَى أُولَافَرِ شُهُورٌ مِنَ السَّعَادَةِ الْعَامِرَةِ ، أَحْسَنَ حِلَالِهَا ،
وَالْأَوَّلِ مَرَّةً فِي حَيَاتِهِ ، أَنَّهُ يَعِيشُ مَعَ أُسْرَةٍ ، وَأَنَّهُ مَحْبُوبٌ جَدًّا فِي هَذِهِ لَأُسْرَةٍ



نَعُودُ هُنَا إِلَى الْبَلَدَةِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا أُولَئِكَ ، وَإِلَى صَاحِبِهَا الْقَدِيمِ سَيِّدِ بَمْبِل . فَيَسْمَا كَانَ
السَّيِّدُ بَمْبِلُ يَتَنَاوَلُ نَعْضَ الْمُرَطَّاتِ فِي مَقْهَى مَحَلِّيٍّ صَغِيرٍ جَاءَهُ رَجُلٌ غَرِيبٌ عَامِضٌ
السَّمَاتِ ، وَرَعَمَ لَهُ أَنَّهُ أَنْتِ الْمُقَاطَعَةُ لِتَتَعَرَّفَ إِلَيْهِ . قَالَ :

« أَنْتَ الْمَسْئُولُ عَنِ الْمَلْحَا فِي هَذِهِ الْبَلَدَةِ ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟ »

رَدَّ السَّيِّدُ بَمْبِلُ بِحِدِيَّةٍ وَعِظَمَةٍ : « نَعَمْ ، أَنْ هُوَ . » وَقَدْ أَفْرَحَهُ أَنْ يَكُونَ أَمْرُ تَرْقِيَّتِهِ إِلَى
رِثَاسَةِ الْمَلْحَا قَدْ شَاعَ بَيْنَ النَّاسِ .

قَالَ الْغَرِيبُ الْعَامِضُ : « دَنَا أُرِيدُ مِنْكَ ، إِذَا ، بَعْضَ الْمَعْلُومَاتِ . » ثُمَّ أَطَهَرَ مَا لَطَّلَهُ
مَنْ أَهَمِّيَّةٍ بِأَنْ رَمَى عَلَى الطَّاوِلَةِ . أَمَامَ السَّيِّدِ بَمْبِلِ الذَّاهِلِ ، حُنَيْهَيْنِ دَهْيَيْنِ
إِنْتَظَرَ الْغَرِيبُ لَحِظَةً ثُمَّ قَالَ : « عُدْ بَانْدُ كِرَّةٍ إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ عَامًا خَلَتْ . فِي ذَلِكَ
الْوَقْتِ وُلِدَ فِي الْمَلْحَا صِفْلٌ صَعِيفٌ شَاحِبٌ ، أُرْسِلَ فِيمَا بَعْدُ لِيَعْمَلَ عِنْدَ صَاحِبِ
تَوَابِيَتِ . ثُمَّ قَرَّ مِنْ هُنَاكَ إِلَى لَنْدَنَ . »

هَتَفَ السَّيِّدُ بَمْبِلُ قَائِلًا : « أَنْتَ تَقْصِدُ أُولَئِكَ تَوَابِيَتِ . ذَلِكَ الْوَعْدُ الْعَبِيدِ ، الَّذِي فَاقَ
كُلَّ الْأَوْعَادِ حُجُودًا . »

قَالَ الْغَرِيبُ : « لَا يَعْشِي أَمْرُهُ فِي الْوَقْتِ الْحَاصِرِ . أُرِيدُ ، إِنْ أَمْكَرَ ، مُقَابَلَةَ نِعْمَةٍ الَّتِي
قَدِمَتْ عَلَى الْعِبَايَةِ بِأَمْرِ . »

قَالَ السَّيِّدُ بَمْبِلُ : « آه . لَقَدْ مَاتَتْ فِي الشَّيْءِ الْمُنْصَرِمِ لِكِنِّي أَذُكُّكَ عَلَى امْرَأَةٍ قَامَتْ
عَلَى الْعِبَايَةِ بِالْعَحْوَزِ قُبَيْلَ مَوْنِهَا إِيَّاهَا ، فِي الْوَقْتِ . زَوْجَتِي »
أَسْرَعَ الْغَرِيبُ يَقُولُ بِلَهْفَةٍ : « مَتَى أَرَاهَا فِي لَنْدَنَ ؟ »
أَجَابَ السَّيِّدُ بَمْبِلُ : « غَدًا مَسَاءً . »

وَهَكَذَا اتَّفَقَ عَلَى أَنْ تَكُونَ يَتَكَ الْمُقَابَلَةُ فِي السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ مِنْ مَسَاءِ الْيَوْمِ الْتَالِيِ . وَفِي
مَكَانٍ مُتَعَرِّبٍ يَقَعُ عَلَى حَاقَةِ الشَّهْرِ .

وَقَدْ أَنْ يَفْتَرِقَ الرَّجُلَانِ قَالَ السَّيِّدُ بَمْبِلُ : « عَمَّنْ نَسْأَلُ فِي لَنْدَنَ ؟ »

أَجَابَ الرَّحُلُ وَهُوَ يُعَادِرُ الْمَكَانَ : « إِسْأَلْ عَنْ مَوِيكْسَ . »

التقى السيد بميل وروخته في مساء اليوم التالي السيد مونكس ، كما جرى الاتفاق . وكان مكان التقائهم منزلاً مهجوراً متصدعاً في أرض مستنقعية قاذها مونكس فوق درج ملحٍ إلى عرفة علوية موحشة مهجورة . ليس فيها من الأثاث إلا طاولة منحعة وثلاث كراسي قديمة .

قال مونكس بعصبية «لأسير الآن ما حدث من أخلو لقد رَوَدْتُكَ الممرضة العجوز ، وهي على فراش الموت ، معلومات غر ..»

فصعته السيدة بميل قائلة «نعم ، لقد ذكرت لي أمور تتعلق بأُمِ انصبي . إن دفعت لي خمسة وعشرين حينها أحررتك بكل ما أعرف»

أخرج السيد مونكس . دون تردد ، خمسة وعشرين حينها وأعطها إنمراة .

بعد الشر على وجه السيدة بميل وقالت «أحررتي الممرضة العجوز . وهي على فراش الموت . أنها كنت سرقَت شيئاً من أم أو بقر التي ماتت بعيد وضع طفلها»

صاح مونكس متلهف «ما كان ذلك الشيء؟ أين هو؟»

أحانت السيدة بميل . وهي ترمي كساء حديداً صغيراً أمامه على الطاولة . «ها هو . كما نسلمته تماماً»

يقبض مونكس على الكيس بقضاص شرها . وفتحهُ ممرقاً إيّاه يديه المرنعتين . فوجد فيه مدلاة ذهبية مما يُعقو في العنق . فتح عينية لمدلاة فإذا فيها خصلتان من الشعر وحنم رواج ذهبي يقبس عيه اسم أعس

أزاح مونكس الطاولة التي يجلسون عليها ورفع باباً في أرضية القاعة ، وطلب من السيد بميل وروخته أن ينظرا إلى أسفل ثم أترك قديلاً معلقاً بحبل . فاكشف تحتهم ماء موحل متحرك . ثم ألقى الكيس . بما فيه . في الماء الموحل

نظر مونكس نظرة وعيد وتهديد وقال : «إذا تلفطتما بكلمة عت جري في هذه العرفة فسوف تنتهيان . كما انتهى هذا الكيس» . في ماء النهر . عودا الآن إلى بلدكما بأقصى ما تستطيعان من سرعة .

سرع السيد بميل وروخته متجهين إلى بلديهما وقد ملكهما الدهول وقلبهما يقر من رعب



فِي تِلْكَ الْأَثَدِ طَلٌّ مِنْ سَايَكُسَ أُسَابِغٍ يُعَانِي مِنْ وَطْأِهِ الْمَرَصِ . لَكِنَّهُ كَانَ قَدْ بَدَأَ
يَتَنَاهَى لِشُغْلِهِ فَضَّلَ الْعِدِيَّةَ الْفَائِقَةَ الصَّدِيقَةَ الَّتِي أَحَاطَتْ بِهَا دُوسِي وَلَمَّا كَانَ فِي ذَلِكَ
الْوَقْتِ بِحَاجَةٍ إِلَى الْمَالِ فَقَدْ أَرْسَلَ دُوسِي إِلَى فَاغِي طَالِيَةِ الْعَوْنِ
إِسْتَقْبَلَ فَاغِي دُورَتَهُ بِتَحِيَّةٍ السَّاحِرَةِ الْمُعْدَدَةِ . وَقَالَ . وَقَدْ لَدَّا حَائِثٌ مِنْ أَنْ يَرُدَّ طَلَّبُ
بَل :

« طَبْعًا . يَا غَرِيبِي . سَأُسَاعِدُ صَدِيقِي الْقَدِيمَ . طَبْعًا سَأُسَاعِدُهُ . »
وَسَمِعَ ، فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ ، قَرْعٌ مُفَاجِئٌ عَلَى الْبَابِ . وَكَانَ الْقَادِمُ مَوْنَكُسَ . لَكِنَّهُ ارْتَدَّ
بِعَظَمَتِهِ حِينَ رَأَى أَنَّ فَاغِي لَيْسَ وَحِيدًا .
وَأَسْرَعَ فَاغِي يَقُولُ لَهُ : « اِطْمَئِنَّ بِهَا وَاحِدَةً مِنَّا عَلَى كُلِّ حَالٍ . سَنَصْغَدُ إِلَى غُرْفَةِ
عُلُوِّيَّةٍ وَتَسَادَلُ الْحَدِيثَ عَلَى أَفْرَادٍ . »



مَشَى الرَّجُلَانِ مَعًا إِلَى الْغُرْفَةِ الْعُلْوِيَّةِ . وَمِنْ أَنْ أَعْتَمَدَ الدَّبَّ وَرَاءَهُ حَتَّى حَضَعَتْ نَاسِي
حِذَاءَهَا وَاسْرَعَتْ تَصْعَدُ الدَّرَجَ عَلَى رُؤُوسِ أَصَابِعِهَا . وَقَدْ مَلَأَهَا الْفُصُولُ لِنَعْرِفَ مَا بَيْنَ
الرَّحِيئَيْنِ . وَقَدْ أَرَبَكَهَا مَا سَمِعَتْ وَأَحْرَبَهَا ثُمَّ حِينَ أَحَسَتْ أَنَّ اللَّقَاءَ أَوْشَكَ أَنْ يَنْتَهِيَ
اسْرَعَتْ بِالزُّورِ .

بَعْدَ ذَهَابِ مُونَكْسَ . أُعْطِيَ فَاغِنٍ إِلَى نَاسِي الْمَالِ الَّذِي طَلَبَهُ بِلِ سَايَكْسَ . وَقَدْ تَنَاوَلَ
سَايَكْسَ لِمَالٍ بِعَنْجَبِيَّتِهِ الْمَعْهُودَةِ ، دُونَ أَنْ يُبْلَغَ شُحُوبَ نَاسِي وَارْتِيَاكُهَا .

قَضَى بِلِ سَايَكْسَ سَحَابَةَ الْيَوْمِ التَّالِي بِشَرْبٍ وَيَأْكُلٍ ، وَمِنْ أَنْ حَلَّ الْمَسَاءُ حَتَّى كَانَ
لَتَعَبٌ قَدْ أَخَذَ مِنْهُ كُلٌّ مَاخِذٍ ، فَدَمَ نَوْمًا عَمِيقًا . وَوَجَدَتْ نَاسِي فِي ذَلِكَ الْفُرْصَةِ الَّتِي
كَانَتْ تَنْتَظِرُهَا ، فَتَسَّتْ مِنَ الْمَنْزِلِ وَاسْرَعَتْ إِلَى فُنْدُقٍ هَادِيٍّ مِنْ فَنَدُقِ الْعَصِمَةِ كَانَتْ
السَّيِّدَةُ مَيْلِي وَرُوز تَنْزِلَانِ فِيهِ آنَذَاكَ . وَكَانَتْ قَدْ عَرَفَتْ مَكَانَ إِقَامَتِهِمَا مِمَّا سَمِعَتْهُ مِنْ
مُحَادَثَةِ مُونَكْسَ وَوَاغِنٍ . وَفِي الْفُنْدُقِ طَلَّتْ مِنْ أَحَدِ الْمُوظَّفِينَ نَقْلَ رِسَالَةٍ عَاجِلَةٍ إِلَى رُوزِ
مَيْلِي . مِنْ أَنْ تَسَلَّمَتْ رُوزَ الرِّسَالَةَ حَتَّى اسْرَعَتْ إِلَى دَعْوَةِ الزَّائِرَةِ الْغَرِيبَةِ ، وَقَدْ حَبَّرَهَا أَمْرُهَا

رَاحَتْ نَاسِي تَتَحَدَّثُ بِقَلْبِهَا . « أَشْكُرُكَ يَا آيَسَةُ عَلَى اسْتِغَاثِكَ لِي بِأَبِي أُحَاطِرٍ بِحَيَاتِي
إِذَا أُرِوُكُ لَكِنَّ أَنْتِ وَحَدَّكَ قَادِرَةٌ عَلَى نَقْدِ حَيَاتِي وَحَيَاةِ آخَرِينَ مِنْ لِحْظَرِ الَّذِي
يَتَهَدَّدُنَا . »

أَصَابَ عُمُوصُ لِمَوْقِفِ رُوزِ بِحَيْرَةٍ شَدِيدَةٍ . وَقَالَتْ : « مَا الَّذِي تَقُولِينَ ؟ إِنْكَ
تُحِبِّينَنِي . »

اسْرَعَتْ نَاسِي إِلَى لِكْشَفِ عَمَّا فِي صَدْرِهَا . قَائِلَةً : « أَنْ كُنْتُ مَسْئُولَةً عَنْ حِطَاطِ
أُولَافَرٍ وَإِعَادَتِهِ إِلَى رُمُرَةِ الْأَشْرَارِ ... هَلْ تَعْرِفِينَ رَجُلًا اسْمُهُ مُونَكْسَ ؟ »

أَجَابَتْ رُوزُ بِسُرْعَةٍ : « لَا . لَمْ أَسْمَعْ بِهَذَا الْإِسْمِ مِنْ قَبْلُ . »

قَالَتْ نَاسِي : « إِنَّهُ يَعْرِفُكَ . وَيَعْرِفُ أَيْنَ تَقِيمِينَ . سَمِعْتُهُ يَتَحَدَّثُ عَنْكَ . وَعَرَفْتُ
مِنْهُ عُنُونَكَ . »

إزدادت حيرة رور . وقالت : « لئدي يريد هـ الرجل ميني »
 نـدا بقلبي في وحي ناسي . وهي تجيب : « يـه يريد ايداء اولقر سمعته يصرخ بذلك
 وسمعته يقول ايضاً ان الدليل الوحيد على هوية اولقر الحقيقية مدفون في قاع لـهر . وانه
 لن يتورع عن قتل احيه اذا لم يكن في ذلك مـ تعرض خـاته هو بخطـر »
 صحت رور غير مضدقة مـ تسمع : « اخوه ! اولقر احو موكس »
 فردت ناسي بحرارة : « نعم . يا ايسـه . انه اخوه . انا واثقة من ذلك »
 تحولت الرية في قلب رور الى حيرة وفرع . وقالت : « كيف اتقده » ستطيع . ان
 كان ذلك مناسب . ان اهرب اولقر وبت الى حيث لا ستطيع رورة الاشرار الوصول
 اليكم »

اسرعت ناسي تقول بحسرة : « لا . لا . يا ايسـه ان لا اسف على نفسي لقد فت
 اول ايقادي منهم لكن بمكيدك ان تسعدي اولقر ادا فتسني على حـر لنـد مـكون
 هـك كل يوم احدى بين احدى عشرة ليلاً ومـنصف الليل . غيبك ان تكوين برفقة صديق
 مـي . وـن تعدي بالآ تشي بي هـ حـده اولقر تتوقف على ذلك . وزمـم حـيبي ان
 يصـ »

روعت بـك لتصورات المفاجئة رور فصحت بصديق . « اعدك . اعدك . »
 قالت ناسي « شكر . يا ايسـه ليحفظك الله لو تـي فـنت ملاك مـك اـون
 تفتحي على الحية مـ كنت على مـ ا غيبـه يوم ليحفظك الله
 عـب التـر على ناسي فرحت . وهي في طريق عودتها الى بل سيكس . تحفـش
 بـك »

اقص القلق والضيق مضجع رور فلم تجد بـك الية الى اـوم سـيلاً وراحت
 تتساءل ان كان يحس بها ان تحدث اولقر او الدكتور لوزرول بم عـمته من ناسي . او
 ان كان عليها ان تـطـب من عـمـتها استشارة محامي الأسرة .





صاحت السيدة مذون بتأثر «شكركم يا إلهي . هذا هو الصبيّ الوديعُ الصادقُ !»
 «ما أولفرفرفذ بللت الدموعُ وخشيته . وقد عمت الدُّرُ . فله يستطع أن يقول إلا . آه .
 يا ممرّصني العجوز المحبوبة !»

وقفت السيدة مذون ساثرة «كنتُ أعرفُ أنه عائدُ لقد استجاب الله بصلواتي»
 اتحت رور بالسيدة براونلو عندئذٍ ، جانيًا ، وسردت له كلّ ما حدث منذ اختفاء أولفرفرف
 من منزله . وأخبرته . أخيرًا ، عن السيد الغامض مونكس ، وعمّا فهمته نانسِي من أنه
 أخو أولفرفرف ثمّ سألت السيدة براونلو أن يرافقها لمقابلة نانسِي على حشر لندن . فبهذه كانت
 وإيقّة أن تلك المُقابلة ستؤدي إلى كشف الغموض . ورُتّما إلى اعتقال السيد مونكس .
 الذي يقفُ ، على ما يبدو ، وراء هذه الشرور كلّها .



اتحدت الأحداث في صباح اليوم التالي مسارًا مفاجئًا . فلقد تدفع أولفرفرف إلى داخل
 بيت بلهفة شديدة وأخبر رور أنه سمح السيد براونلو بمُرّ عرّته وأن السيد عابِلر . الذي
 لم يكن أولفرفرف يشتره إلا بحياته ، قد تمكّن من الحصول على عنوان السيد براونلو .
 قال أولفرفرف متوسلاً : «علينا أن نذهب إليه حالًا عنيّا أن نحرره نانسِي لم أَسْرِقُ مائة
 ولم أهرّب ، بل إن الأشرار هم الذين احتطفوني وأتعدوني »

طابت رور عرّتها في الحال ، وتجهت هي وأولفرفرف إلى بيت السيد براونلو . وكنت
 سعيدة السيد براونلو وصديقه السيد غرموع بعودة أولفرفرف عامرةً واعذر السيد غرموع عن
 شكوكه استأنفة في أمانة أولفرفرف . بل إنه في عثرة فرحه صاع قلة على حد رور .
 ثمّ استدعت السيدة مذون التي كانت فمت على العدة بأولفرفرف لبدء مرصه لترى
 الحوَال العائده . وما إن وقّع نظراً أولفرفرف عليها حتّى ركّض إليها ورمى نفسه بين ذراعيها .

كَانَ بِلِ سَايَكْس ، فِي تِلْكَ الْأَثَاء . قَدْ نَدَا بِرُتَابٍ بِتَصْرُفَاتِ نَاسِي . فَصَعَتْ مِنْ تَرْكِ
الْبَيْتِ نِيَالًا . كَمْ خَرَصَ عَلَى مُرَقَّةٍ تَحَرُّكَاتِهَا مُرَاقَّةً دَقِيقَةً

وَصَعَتْ نَاسِي فِي مَسَاءٍ لِأَحَدٍ لَتَايَ مَيَّوَمَةٍ فِي شَرَبٍ بِلِ . وَهَكَذَا تَمَكَّتْ مِنْ أَنْ تَتْرَكَ
الْبَيْتَ فِي أَحَدِيَّةٍ عَشْرَةَ نِيَمًا كَانَ لَا يَرَى غَارِقًا فِي نَوْمٍ عَمِيقٍ . وَخَوَّ مُتَصَفِّرِ النَّيْلِ مَرَّةً
السَّيِّدُ بَرَاوَنُو وَرُورَ عَلَى الْحِجْرِ . فَسَرَّعَتْ نَاسِي إِلَيْهِمْ غَيْرَ مُدْرِكَةٍ أَنَّ جَسَدًا مِنْ
خَوَاسِيسٍ فَعِنَ كَانَ قَائِمًا فِي الْعَتَمَةِ يُرَقِّبُ حَرَكَاتِهَا عَلَى نُعْدَةٍ مُتَارٍ .

وَقَفَ السَّيِّدُ بَرَاوَنُو وَرُورَ وَالنَّصِيَّةُ لِقَلْقَةٍ نَاسِي فِي طُلُوعِ عُمُودٍ مِنْ أَعْمِدَةِ الْحِجْرِ وَرُوحًا
يَتَحَدَّثُونَ هَمْسًا .

قَالَ السَّيِّدُ بَرَاوَنُو : « بِي ثِقُ بِي . لَا أُرِيدُ إِلَّا نِتْرَاعَ الْحَقِيقَةِ مِنْ مَوْنَكْس . إِنَّهُ وَحْدَهُ
الْقَدِيرُ عَلَى كَشْفِ الْعُمُوضِ إِذَا بَجَحْنَا فِي هَذَا الْمَسْعَى . فَلَنْ نَطْلُبَ غَيْرَ دَلِيلٍ . وَإِذَا
فَشِينَا مِنْ نَدْعِي عَلَى وَاعِنٍ وَزُمَرَتِهِ مِنْ دُونِ مُوَافَقَتِكَ . وَلَنْ يَعْرِفَ أَحَدٌ . بِطَبْعَةِ الْحَابِ .
تَلْكَ مَسْعَدَتِي فِي هَذَا الشَّانِ »

سَأَلَتْ نَاسِي . وَقَدْ زَالِكُهَا شَيْءٌ مِنَ الْقَتَنِ . « هَلْ لِي أَنْ أَخُذَ الْوَعْدَ نَفْسَهُ مِنْ لَائِسَةٍ ؟
فَرَدَّتْ رُورَ بِسُرْعَةٍ نَعْمًا . نَعْدُكَ وَعْدًا مَبِينًا صَادِقًا . »
أَحْرَثَتْهُمْ نَاسِي عِنْدَئِذٍ أَنَّ مَوْنَكْسَ يَتَرَدَّدُ عَلَى نُرُوزٍ فِي أَحَدِيَّةٍ وَقَفَتْ : « يَا مَوْنَكْسَ
صَوِيلٌ . مَتَيْنُ السَّيِّئَةِ . دُو عَيْنَيْنِ سَوْدَوَيْنِ وَشَعْرُ سَوْدَ .

فَوَضَعَهَا سَيِّدُ بَرَاوَنُو قَائِلًا : « هَلْ زَيْتٌ غَنَى عُنُقِهِ أَثَرًا أَحْمَرَ غَرِيضًا . يُشْبَهُ حَرْقًا ؟ »
شَهِقَتْ نَاسِي . وَقَالَتْ : « كَيْفَ عَرَفْتُ ذَلِكَ ؟ » « بَلْ نَعْرِفُهُ »
رَدَّ السَّيِّدُ بَرَاوَنُو قَائِلًا : « ظُنُّنِي أَنِّي نَعْرِفُهُ لَكِنْ قُوِّي لِي لَأَنْ كَيْفَ نَسْتَطِيعُ
مَسْعَدَتَكَ ؟ »

نَحَاتْ نَاسِي : « لَا نَسْتَطِيعُ مُسَاعَدَتِي . يَا سَيِّدِي فَلَا مَلْ لِي بِالْحَلَالِ مِنْهُمْ »
أَسْرَعَ السَّيِّدُ بَرَاوَنُو يَقُولُ : « هَرَاءُ . يَا مَكِينُ أَنْ تُحْفِيَتْ فِي مَكَانٍ آمِنٍ فِي إِنْكِدَارٍ وَفِي



حارحها وستعيشين . نَعْدُ كُلُّ مَا عَاقَبْتِ . عَيْشَةً رَاحَةً وَأَمَلٍ . عَبْدٌ عَنْ زَمْرَةٍ الْأَشْرَارِ .
 نَلَيْتِ الدُّمُوعَ وَحَنَّهُ لَصِيْبَةً وَهِيَ تُحِبُّ لَا تُسْطَبِعُ . يَا سَيِّدِي يَا عَارِفَةً مَعَهُمْ نَعْدُ
 مَنِيْتُ ضَرِيقًا ضَرِيبَةً لَا تُقْبِرُ لِي رُبَّمَا عَنِّي الْآنَ وَتَسْمَعُ لِي أَلْ أَعُوذُ بِكَ مِنِّي
 سَأَلْتُ دَوْرِي دَهْشَةً «نَيْتُكَ؟»
 قَالَتْ نُسَيُّ نَعَمْ . يَا نَيْسَةَ . إِنَّهُ لَنَيْتُ الْوَحِيدُ الَّذِي عَرَفَهُ . وَأُولَئِكَ قَوْمِي الَّذِينَ
 لَهُمْ أَعْرَفُ سِوَاهُمْ . وَدَاعًا . وَلِيَحْفَظُكَ اللَّهُ .
 تُسْرِعَتْ نُسَيُّ فِي إِطْلَامِ . وَقَدْ عَسَتْهَا الدُّمُوعُ . وَلَمْ تَنْحَظِرِ الْحَاسُوسَ الَّذِي رَاقِبُ
 لِمَشْهَدٍ وَسَمِعَ أَكْثَرَ الْحَدِيثِ ، وَانْطَلَقَ بَعْدَ ذَلِكَ يُسَاقِقُ رِيحَ عَائِدًا إِلَى فَاغِي .

كادت لأبناء التي حَمَلَهَا الحاسوسُ مُفْرِعَةً أَذْرَكَ دَغِيرٌ أَنَّ نَاسِي خَائِنَتَهُمْ جَمِيعًا ،
وَتَهُمْ بَاتُوا فِي خَطَرٍ دَاهِمٍ . وَحِينَ حَاءَ بِلْ زَائِرًا فِي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِيِ نَقَلَ إِلَيْهِ فَاغِرُ الْحَرِّ
الْمُفْجِعُ صُيُوقَ سَايَكْسَ وَلَمْ يَكُنْ لِيَصْدُقْ أَنَّ نَاسِي قَدْ خَائِنَتَهُمْ كُلَّهُمْ . وَفَحَةً ، أَذْرَكَ
مَعْنَى تَصَرُّفَاتِهَا كُلَّهَا ، فَخَرَجَ مِنَ الْمَنْزِلِ ، كَدِمَحُونٍ ، لِيَسْرُلَ الْعُقَابَ بِالرَّفِيقَةِ الَّتِي وَشَتْ

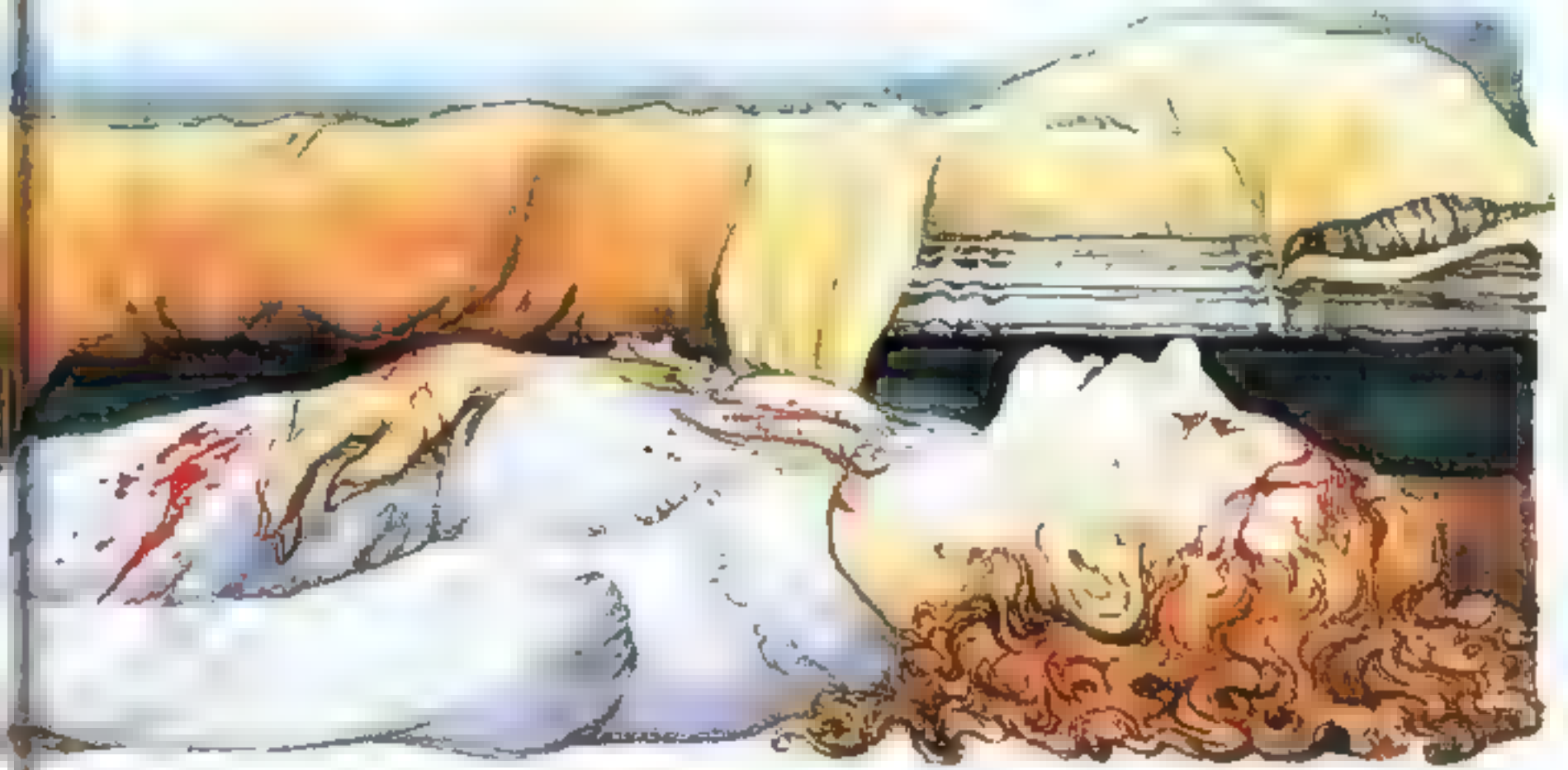
صَاحَ فَاغِرٌ وَهُوَ يَخْرِي وَرَاءَهُ « لَا تُسْرِفْ فِي الْقِسْوَةِ . اسْتَغْمِلْ ذَهَاءَكَ يَا بِلْ ، فَلَا
يُرَالُ أَمَامَا فُرْصَةً لِإِنْقَادِ أَنْفُسَا . »

وَصَلَ سَايَكْسَ مَنْزِلَهُ فِي حَانَةِ مِنَ الْهَيَّاحِ لِشَدِيدٍ . وَكَانَتْ نَاسِي تَنَامُ فِي سَرِيرِهَا فِي
إِحْدَى الْغُرَفِ مُسَكِّهَا سَايَكْسَ مِنْ رُسْعٍ يَدِيهَا بِشِدَّةٍ وَرَاحَ يَحْرُهَا عَلَى أَرْضِ الْغُرْفَةِ . ثُمَّ
أَمْسَتْ عُنُقَهَا فَرَاحَتْ تَسْتَعِيثُ وَتَتَوَسَّلُ إِلَيْهِ بِصَوْتٍ مُتَقَطِّعٍ لَاهِثٍ قَائِلَةً :
« لَا تَقْتُلْنِي ، يَا بِلْ ، لَقَدْ تَحَلَّيْتُ لِأَخِيكَ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ . تَوَقَّفْ ، قَتْلُ فَوْتِ
الْأَوَّلِ . »

صَرَخَ سَايَكْسَ بِصَوْتٍ مُرْمَحٍ قَائِلًا : « أَيُّهَا الشَّيْطَانَةُ . لَقَدْ كُنْتُ مُرَاقِبَةً بَيْلَةَ أَمْسٍ .
وَسَحَرْتُ نَعْرَفُ الْآنَ كُلَّ شَيْءٍ . »

سَحَبَ سَايَكْسَ مُسَدَّسَهُ ، لَكِنَّهُ أَذْرَكَ أَنَّ صَوْتِ الرِّصَاصِ سَيَفْصَحُهُ . فَانْقَضَ عَقِبُ
الْمُسَدَّسِ ، بِكُلِّ مَ أُوْنِي مِنْ قُوَّةٍ . عَنِ وَحْدِهِ نَاسِي الْمُرْتَمِعِ إِلَيْهِ تَوَسَّلًا . انْتَشَرَ الدَّمُ فِي
كُلِّ مَكَانٍ . وَرَاحَتْ الصَّحِيَّةُ تَرْحِفُ عَلَى رُكْنَيْهَا مُحَدِّثَةً لِإِسْتِعَادٍ ، وَنَقَصَ عَلَيْهَا بِلْ
بِوَحْشِيَّةٍ بِهَرَاوِهِ . فَسَقَطَتْ أَرْضَ سَقَطَةً لَمْ تَقُمْ مِنْ بَعْدِهَا أَنَا

بَقِيَ سَايَكْسَ نُرْفَةً ذَاهِلًا لَا يَتَحَرَّكُ . وَسُتْعَادَ وَغِيَّةً تَدْرِيحًا . فَرَاحَ يُنْصَفُ بَقْعُ الدَّمِ
الَّتِي عَقِبَتْ بِثِيَابِهِ وَبَسَائِرِ نَحَاءِ الْغُرْفَةِ . بِلْ إِنَّهُ نَظَّفَ بَقْعَ الدَّمِ عَنْ قَدَمَيْهِ كَثِيرًا . ثُمَّ أَعْلَقَ
بَابَهُ وَتَرَكَ الْبَيْتَ عَلَى عَجَلٍ .





وَصَلَّتْ صُورُهُ - نَسِي . وَوَحَّهَهَا مُرْتَفِعٌ إِلَيْهِ مُتَوَسِّلًا أَنْ يَبْقِيَ عَلَى حَيَاتِهِ . تَطَارِدُهُ طَوَالَ
 ذَلِكِ الْيَوْمِ وَالْآيَمِ أَنْتِي تَنْتَ وَفَرَزَ . وَالذُّعْرُ يَتَمَكُّهُ . أَنْ يَأْخُذَ مَا لَا مِنْ فَعَيْنٍ وَيَهْرَبَ فِي
 قَرْنِهَا حَيْثُ يَضَعُ نُصُورُ إِلَيْهِ .

حَظَرَتْهُ . فَحَذَّةً . حَصِرَ مُرْعِبٌ . فَقَدْ تَتَمَكَّنُ الشُّرُطَةُ مِنْ تَعْقِبِ نَرِهِ يَتَعَقَّبُ كَلْبُهُ
 عَالِمُ الْإِحْرَامِ كُنْهٌ كَانَ يَعْنِي أَنْ يَلِ سَابِكُسَ وَكُنْهٌ الْأَيْتُصَ لَا يَفْتَرِقَانِ . فَقَرَّرَ قَتْلَ
 لَكُنْ . حَمَلٌ حَجَرٌ ثَقِيلًا وَحَبَلًا . وَمَشَى هُوَ وَكُنْهٌ فِي بَرَكَةٍ مُنْعَرِلَةٍ هَدِئَةٍ وَأَمَدَ الْبَرَكَةِ
 بَادَى كُنْهٌ . فَهَزَّ الْمَكْنَبُ دَبَّهُ . وَتَرَدَّدَ فِي إِطَاعَةِ سَيِّدِهِ . ثُمَّ هَرَّ . وَهُوَ يُحَاوِلُ التَّرَاجُعَ .
 بِصَوْتٍ غَرِيبٍ

انْقَصَ سَابِكُسٌ عَنْي كَلْبٍ وَأَمْسَكَهُ وَهُوَ يَقُولُ مُرْمَجِرًا «تَعَالَى . أَيُّهَا الشَّيْطَانُ»
 وَلَكِنَّ الْكَلْبَ . وَكَأَنَّمَا أَحْسَنَ بِالْحَظَرِ الَّذِي يُحِقُّ بِهِ . تَمْنَصُ مِنْ يَدِ سَيِّدِهِ وَرَكَعَ
 بِأَقْصَى سُرْعَةٍ

اِسْتَضَاعَ السَّيِّدُ بَرَاوُلُو فِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ مِنْ تَحْدِيدِ مَكَانِ مُونَكْس . مُسْتَعِيًا بِاِسْمَعُومَاتِ
الَّتِي تَقَامُهَا مِنْ بَنِي . وَحَمِلَ مُونَكْسَ إِلَى مَرْبِلِ السَّيِّدِ بَرَاوُلُو بِحِرَاسَةِ رَحْلَيْنِ صَخْمَيْنِ
قَوِيَّيْنِ لَا مَحَالَ بِمُعَارَضَتِهِمَا .

وَاحَةً السَّيِّدُ بَرَاوُلُو خَصَمَهُ بَوْحَهُ عَدِيسٍ صَدْرِهِ . وَقَالَ لَهُ : إِمَّا أَنْ تُخْبِرَنِي بِحَقِيقَةِ
كَذِبِ أَوْ أُسَمِّتَ إِلَى الشَّرْطَةِ بِتَهْمَةِ الْإِخْتِيَارِ وَلِتَمَرَّ وَاسْتَرْقِعَ . وَلَا حِيَارَةً أَمَامَكَ غَيْرُ هَدْيٍ «
اِحْتَجَّ مُونَكْسُ قَائِلًا : «أَيُّ مُعَامَلَةٍ هَذِهِ لَنِي الْقَدَمَاءِ مِنْ أَغْرَ أَصْدِقَاءِ أَبِي ؟»

رَدَّ السَّيِّدُ بَرَاوُلُو قَائِلًا : «إِكْرَامًا لِذِكْرِ الصَّدَقَةِ الْعَالِيَةِ الَّتِي كُنْتَ تَبْنِي أَيْدِيَّ وَتَبْنِي
أَعْمَالُكَ الْآنَ بِرَقَّةٍ أَلَمْ يَكُنْ اسْمُ إِذْوَارْدَ لِيْفُورْدَ يُعْجِبُكَ حَتَّى تَسَمَّيْتَ بِاسْمِ مُونَكْسِ ؟»

قَالَ مُونَكْسُ بِلَهْجَةٍ لَادِعَةٍ : «وَلَا أُنْ . مَاذَا تُرِيدُ مِنِّي ؟»

تَابَعَ السَّيِّدُ بَرَاوُلُو بِصَوْتٍ هَادِيٍّ : «لَأَمْرٍ يَتَعَلَّقُ بِأَحَبِّكَ . أَنَا أَعْرِفُ . وَأَنْتَ تَعْرِفُ
بُصًا . أَنَّ زَوْجَ أَبِيكَ وَهُوَ كَانَ عَيْرَ مُوَقِّقٍ وَنَهَى بِالْغِرَاقِ وَكَانَ أَبُوكَ فِي الْحَادِيَةِ
وَلِثَلَاثِينَ مِنَ الْعُمْرِ حِينَ التَّقَى فَتَةً فِي سَابِعَةِ عَشْرَةِ مِنْ عُمْرِهِ هِيَ ابْنَةُ ضَابِطٍ بَحْرِيٍّ مِنْ
أَصْدِقَاءِ أَبِيكَ . وَكُنْتَ أَنْتَ آتِيًا فِي الْحَادِيَةِ عَشْرَةِ مِنْ عُمْرِكَ وَقَدْ وَقَعَ أَبُوكَ فِي حُبِّ نِكَاحِ
الْفَتَةِ . وَاسْمُهَا آعِيسُ . وَجَاءَ أَحَبُّكَ الَّذِي نَعْرِفُهُ الْآنَ بِاسْمِ أُولْفَرْتُونِثَ ثَمَرَةً لِذَلِكَ
بِحُبٍّ .

قَالَ مُونَكْسُ : «قِصَّتُكَ غَرِيبَةٌ وَلَا تُرْهِدَنَّ عَيْنَكَ بِشَيْءٍ .

تَابَعَ السَّيِّدُ بَرَاوُلُو بِحَدِيثِهِ بِثَبَاتٍ وَثِقَةٍ قَائِلًا : «كَانَ عَلَى أَبِيكَ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى رُومَا فِي
عَمَلٍ وَهَبَكَ مَرِيضٌ مَرَضًا مُفَاجِئًا أَوْدَى بِحَيَاتِهِ . لَكِنْ كَانَ قَبْلَ سَفَرِهِ قَدْ سَرَّ إِلَيَّ بِالْقِصَّةِ
كَذِبًا . وَأَعْصَانِي لَوْحَةً تُمَثِّلُ مَحَبَّتَهُ آعِيسَ . وَذَكَرَ لِي أَنَّهُ عَدَّ وَصِيَّةً حَدِيدَةً أَوْصَى فِيهَا
بِالْقِسْمِ الْأَكْبَرَ مِنْ أَمْلاكِهِ لِآعِيسَ وَاجْتَنِبَ الَّذِي تَحْمِلُهُ . وَهُوَ كَانَ قَدْ وَهَبَكَ وَوَهَبَ
أُمَّتَ مِنْ قَبْلِ نَصَبٍ مِنْ مُوَلِيٍّ وَأَمْلاكِهِ لَكِنْ لَوْصِيَّةً لِحَدِيدَةٍ لَهُ تَطْهَرُ . فَقَدْ انْتَقَبَ
أُمَّتَ .

نَدَا مُونَكْسَ شَاحِبًا قَبْلًا ، وَقَدْ صَدَمَهُ أَنَّ الرَّحْلَ الَّذِي يُوَاحِدُهُ اتِّهَمُهُ بِعَرَفِ الْكَثِيرِ تَابَعُ
السَّيِّدُ بَرَاوُلُو حَدِيثَهُ بِشَبَابٍ وَصِرَامَةٍ قَائِلًا : « حَاوَلْتُ طَوِيلًا الْعُثُورَ عَلَى الْمَدَةِ لِبَاسَةِ الَّتِي
حَبَبْتُ وَلِذَلِكَ ، لَكِنَّ دُونَ جَدْوَى ، كُنْتُ وَحِيدَةً مُغِيرَةً ، غَيْرَ أَنَّ شُعُورَهُ بَعْدَ الْحَبْلِ الَّذِي
تَحْمِيهِ فِي أَحْشَاءِهَا حَقَّعَ تَمَتُّعًا عَنِ سُخْوَهِ إِلَى أَسْرَتِهَا وَأَصْدِقَائِهَا وَكَانَ هَذَا سَبَبًا فِي أَنَّ
أُولَافَرُ وَلَدًا ، كَمَا عَرَفْتُ فِيمَا بَعْدُ ، فِي مَلْجَأٍ . »

صَمَتَ السَّيِّدُ بَرَاوُلُو بُرْهَةً ، كَانَ مُونَكْسَ انْتَاءَهُ تَتَحَرَّكُ فِي كُرْسِيِّهِ تَحَرُّكُ مُرْتَبِكٍ
فَقِيحٍ ثُمَّ تَابَعَ قَائِلًا : « وَحَدَّثَ مَا هُوَ أَغْرَبُ مِنَ الْحَبِيرِ ، فَقَدْ التَّقَّيْتُ أَحَاكَ صِدْقَهُ دُونَ أَنَّ
عَرِفْتُ شَخْصَةً حَقِيقَةً . وَحَدَّثْتُ بِمَادَّةٍ مِنْ حَيَاةِ أَشْرِّ وَالْحَرَمَةِ وَنَكْتُ أَنَّ تَتَحَيَّلَ
نَدَّهْشَةُ الَّتِي أَصَابَتْنِي حِينَ لَاحَظْتُ عَلَى نُحُورِ لَشَّةٍ لَدَقِيقِ بَيْتِهِ وَبَيْنَ نُوْحَةٍ تُمَثِّلُ أُمَّهُ مُعْتَقَةً
فِي مَرَلِي . أَذْرَكْتُ عِنْدَكَ أَنَّكَ وَحَدَّكَ قَدِيرٌ عَلَى كَشْفِ الْعُمُوضِ عَنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ . »
إِنْتَفَضَ مُونَكْسَ وَصَاحَ مُقَاطِعًا رَاوُسًا ، « أَيُّ حُجَّةٍ عِنْدَكَ ؟ كُلُّ مَا تَقُولُهُ صَرَبٌ مِنْ
بَحْدَسٍ وَالتَّحْمِيصِ . لَا أَطُكُ تَمْلِكُ إِبْنَاتًا وَاحِدًا . »

أَسْرَعَ السَّيِّدُ بَرَاوُلُو يَقُولُ : « عَلَى الْعَكْسِ ، فَإِنَّ أَعْرِفُ مَا حَرَى بَيْنَكَ وَبَيْنَ دَغْنِ مَعْرِفَةٍ
تَامَةٍ . أَعْرِفُ كَلِمَاتِكَ الَّتِي تَعَوَّهْتَ بِهَا ، وَهِيَ : إِنْ لَدَلِيلٍ لَوْحِيدَةٍ عَلَى هُوِيَّةِ أُولَافَرِ الْحَقِيقِيَّةِ
مَدْفُونٌ فِي قَاعِ السَّهْرِ . »
فَقَفَرَ مُونَكْسَ مَدْعُورًا .

تَابَعَ السَّيِّدُ بَرَاوُلُو يَقُولُ : « وَأَعْلَمُ ، فَوْقَ هَذَا ، أَنَّ حَرِيمَةَ قَتْلِ وَفَعْتُ ، وَنَتَكُ . إِلَى
حَدِّ مَا . مَسْئُولٌ أَذِيًّا عَنْهَا . »

صَاحَ مُونَكْسَ مُقَاصِعًا فِي كَرْبٍ شَدِيدٍ « لَا ، لَا ، لَا أَعْرِفُ شَيْئًا عَنْ ذَلِكَ مِنْ
تَتَهَمَنِي بِجَرِيمَةِ قَتْلِ . »

قَالَ السَّيِّدُ بَرَاوُلُو : « إِذَا وَفَّعْتَ إِقْرَارًا بِالْحَقَائِقِ ، وَوَعَدْتُ لِأُولَافَرِ حَقُوقَهُ الَّتِي سَبَبَتْهُ
بِهَا . سَأَتْرَكُكَ حُرًّا . نَذَكَّرُ أَنَّ عَيْنَكَ أَنَّ تَكْشِفُ تَفْصِيلَ مَا أَحْدَثَ كُلُّهَا ، وَبِذَا
فَمَصِيرُكَ السَّخَنُ . »



راح مونكس يذرعُ العُرْفَةَ ذهابًا وِيَدًا مَدْعُورًا مِنْ يَسِيْرِهِ . بِيَسْمَا تَدْعُ السَّيِّدُ بَرَاوُلُو يَقُوْبُ « سَيُنْقِي الْقَبْضُ عَلَى الْقَاتِلِ هَذِهِ اللَّيْلَةَ لَا شَكَّ فِي ذَلِكَ عِنْدِي فَقَدْ تَمَكَّتِ الشَّرْطَةُ مِنْ تَتَبُعِ آثَارِ كُنْه . وَأَعْلَبَ الظَّنُّ أَنَّ وَجْهَ سَيِّقَعٍ فِي يَدِ الشَّرْطَةِ هَذِهِ نَيْلَةُ أَيْضًا . »

راح مونكس يَهْرُكُ بِدِيْنِهِ لَمَّا . وَيَصِيْحُ صِيْحًا هِسْتِيرِيًّا قَائِلًا « الْكَبِيْ لَسْتُ غَضُوًّا فِي عِصَاةٍ وَغَيْرِ . أَرْجُوْكَ . لَا تُخْبِرْ عَنِّي . رَجُوكَ ! لَا شَأْنَ لِي بِحَرِيْمَةِ الْقَتْلِ . سَأُعْطِيْكَ الْأَوْرَاقَ كُنْهَا بَطِيَّةٍ خَاطِرٍ . سَأُعْطِيْكَ رِسَالَةَ أَبِي إِلَى آغْنِس . »

قَاطَعَهُ السَّيِّدُ بَرَاوُلُو قَائِلًا : « نَعَمْ . لِرِسَالَةٍ أَتَيْنَ هِيَ الرِّسَالَةُ ؟ »

صَاحَ مونكس . وَقَدْ أُحْدِثَ مِنْهُ الْخَوْفُ عَلَى مَصِيْرِهِ كُلِّ مَا أَخَذَ : « نَعَمْ . نَعَمْ . الْأَوْرَاقُ فِي كَيْسٍ مِنَ الْقَبْضِ مُخْبِيٍّ فِي مَنْزِلٍ فَاعِزٍ سَيُحْبِرُكَ فَاغْنِ بِمَكَانِهَا . سَأَوْقَعُ مَا شِئْتَ مِنْ أَوْرَاقٍ . بَلْ سَأَعْرِفُ بِأُمُورٍ لَا تَعْرِفُهَا »

سَأَلَ السَّيِّدُ بَرَاوُلُو مُسْتَعْرِبًا « أُمُورٍ لَا أَعْرِفُهَا . وَهَلْ بَقِيَ مِنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ مَا لَا أَعْرِفُهُ ؟ »

صَاحَ مونكس بِصَوْتٍ يَائِسٍ : « بَنُ رُورِ مَايْلِي هِيَ أُخْتُ آغْنِس . أُمُّ أُولَافِر . »

قَاطَعَهُ السَّيِّدُ بَرَاوُلُو بِصَوْتٍ مَلُوءٍ نَشْتًا . قَائِلًا . « مَدَا تَقُولُ ؟ »

تَدْعُ مونكس . « نَعَمْ . إِنَّهَا الْحَقِيقَةُ . فَإِنَّهُ حِينَ مَاتَ وَالِدُ آغْنِسِ عَاشَتْ ابْنَتُهُ الطِّفْلَةُ رُورِ فِي كَنْفِ عَائِلَةِ قَرْوِيَّةٍ فِي شَالٍ وَيَلَزَمُ . إِلَى أَنَّ نَسْتَهَا بَعْدَ بَضْعِ سَنَوَاتٍ السَّيِّدَةُ مَايْلِي الَّتِي كَانَتْ آنَذَاكَ تَعِيشُ فِي تُشِسْتِر . »

أَحْسَنَ السَّيِّدُ بَرَاوُلُو ، حِينَ سَمِعَ ذَلِكَ الْأَمْرَ الْمُذْهِبَ ، بِلِسَانِهِ نَعْتَدُ ثُمَّ نَالِكَ نَفْسَهُ . وَحَقَّلَ مونكس يُوَقِّعُ إِعَادَةَ تَفْصِيْلِيَّةٍ بِالْحَقَائِقِ . ثُمَّ تَرَكَهُ يَرْحَلُ . كَمَا وَعَدَهُ . أَحْبَرًا . انْكَشَفَ الْغُمُوضُ عَنْ تِلْكَ الْأَحْدَاثِ الْمُتَشَابِكَةِ . وَلَمْ يَتَقَّ إِلَّا اسْتِعَادَةَ رِسَالَةِ الَّتِي فِي حَوْرَةِ فَاغْنِ فَبِلَتْ الرِّسَالَةُ سَتِيْتُ هُوِيَّةٍ أُولَافِرَ وَتُمْكُّهُ مِنْ وَرَائِهِ مُلَّاكُ أَبِيهِ



في هذه الأثناء ، كان أفراد عصاة فاعين يحتشون . دون رعيهم . في جزيرة نهريّة
 مُعرّلة مهجورة ، تدعى جزيرة يعقوب . تتألف من بضعة فدانين من الأرض لطيفة
 المُبسّطة . ولا يقوم فوق تلك الجزيرة إلا عددٌ من هياكل بُوت قديمة موبوءة بالحرّذان
 ولا سقف لها . كان سكّانها قد هجروها منذ زمن بعيد . وهي مهدّدة بالتداعي في كلّ
 لحظة

في أحد تلك المساء . حسن أتاع فاعين في غرفة عويّة صمّين قَلقين . وفجأة .
 سمعو قرعاً على الباب أدخل الدُعر الشّديد إلى قلوبهم . ثمّ تبيّن أنّ الطّارق بن سيكس .
 وكان وجهه بل شديد اشحوب مُثقلاً باليأس والقرع . وبدا كأنّه لم يخلق ذقّه منذ أيام .
 رنمى سيكس في زاوية من زوايا الغرفة . وبقي صامِتاً برهة . ثمّ نثّم بصوتٍ خرين
 قديم قائلاً : « وقع فاعين في يد الشرّطة . »

أَحْسُ أَفْرَادُ الْعِصَابَةِ . وَفَذْ خَسِرُوا زَعْمَهُمْ . بِرَغْبٍ شَدِيدٍ ، وَرَاحُوا يَنْظُرُونَ وَاجِدَهُمْ
إِلَى الْآخِرِ فِي دُهُولٍ وَسَمِعَ فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ صَوْتَ خُطَوَاتٍ تَقْتَرِبُ رَكْضًا ، ثُمَّ صَوْتُ
قَرْعٍ عَلَى الْبَابِ غَنِيضٍ قَلْبٍ ثُمَّ فَتَحَ الْبَابَ وَانْدَفَعَ تَشَارِي مَيْنَسَ بَلْهَتْ لَهَاثًا شَدِيدًا .
وَصَاحَ :

إِتْبَهُوا ! إِتْبَهُوا ! إِبْهَمْ فِي أَعْقَابِ .

وَصَلَتْ إِلَيْهِمْ فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ صَجَّةٌ أَخَذَتْ تَعْظَمُ شَيْئًا فَشَيْئًا فَأُطْلُ بِلِ سَابِكْسَ مِنْ
بَاقِدَةٍ مُحَلَّعَةٍ يَسْتَطْلِعُ الْأَمْرُ . وَتَعَالَتْ فِي الْحَالِ أَصْوَاتُ تَصِيحُ :
« هَا هُوَ . هَا هُوَ الْمَخْرُمُ ! فَلْتَمَسْكُ بِهِ ! »



صَاحَ سَابِكْسُ : « لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ حَمِيْدٌ . إِفْعَلُوا مَا تَشَاوُونَ . فَلَا يَرَالُ بِإِمْكَانِي
خِدَاعُكُمْ وَالتَّحْلُصُ مِنْكُمْ . »

كَانَ الرَّجَالُ فِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ يَرْفَعُونَ السَّلَالِمَ ، وَظَهَرَ حَوْلَ الْبَيْتِ رِحَالُ شُرَحَةِ مُسْلِحُونَ
بِالْمُسَكَّاتِ وَالْبِنَادِقِ أَخِيرًا وَقَعَ بِلِ سَابِكْسَ فِي الْمِصِيدَةِ !

لَكِنَّ سَابِكْسَ كَانَ لَا يَرَالُ يَخْشَى أَنْ أَمَامَهُ فُرْصَةٌ لِبَهْرَبِ . حَاءَ بِحُلِّ طَوِيلٍ وَأَشْرَعَ
إِلَى عُرْفَةٍ حُلْفَةٍ تَطُلُّ عَلَى الْأَرْضِ الْمُوَحَّةِ نَحْيَ كَانَ الْمَدُّ يَتَرَاخَعُ عَنْهَا فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ ثُمَّ
تَسَوَّ لِحِدَارِ الْمُنْدَاعِي وَرِطَ الْحُلَّ إِلَى الْمَذْحَةِ ، وَأَعَدَّ مِنَ الطَّرَفِ السَّائِبِ مِنَ الْحُلِّ
أَنْشُوطَةً بِرُطْنِهَا إِلَى حَضْرِهِ وَيَسْتَعِينُ بِهَا فِي الْوُصُولِ إِلَى الْأَرْضِ لَكِنَّ الْجُمُوعَ شَاهِدَتَهُ
وَصَاحَتْ صَبِيحَةُ عَضْبٍ عَدِمَ

أَذْهَلَتْ الْمُفَاحَاةُ سَابِكْسَ ، وَبَدَأَ عَلَيْهِ لِلْحُظَّةِ أَنَّهُ لَا يَعْرِفُ مَا يَقَعُ . ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ
فَرَعَا وَكَأَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُخْفِيَ عَنْ وَجْهِهِ صُورَةَ شَجَرٍ لَعَلَّ وَجْهَ بَانَسِي يَرَى إِلَهُ فِي تِلْكَ
الْحُظَّةِ يُطَارِدُهُ . أَوْ لَعَلَّ صَمِيرَةً رَأَى تَهْمًا فِي عَيْنَيْ كُلِّهِ الْمَخْلُصِ الَّذِي كَانَ فِي ذَلِكَ
الْوَقْتُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنْ وَرَاءِ الْمَذْحَةِ ، وَالَّذِي كَانَ لَا يَرَالُ يَلْحَقُ بِهِ رُغْمَ مَا عَادَهُ مِنْ سَوْءِ
مُعَمَلَةٍ وَفِي لَحْظَةِ الرُّغْبِ تِلْكَ رَأَتْ قَدَمَ سَابِكْسَ ، وَتَهَاوَى إِلَى أَسْفَلِ . وَعَلِقَتْ



لأشوَطَهُ . أَثَاءَ سُقُوطِهِ الحَاطِفِ . فِي عُنُقِهِ . وَهَوَى عَشْرَةَ أَمْثَارٍ . ثُمَّ حَدَّثَتْ انْفِصَافَهُ
هَدْلَةً فِي انْفِصَاءٍ . وَتَوَقَّفَ الْجَسَدُ عَنِ السَّقُوطِ ، ثُمَّ ارْتَعَشَتْ الْأَطْرَافُ لَحْظَةً ارْتِعَاشًا
تَشْنِجِيًّا ، رَاحَ الْجَسَدُ بَعْدَهَا ، وَقَدْ فَارَقَتْهُ الرُّوحُ ، يَتَرَّحَّحُ فِي انْفِصَاءٍ تَتَرَّحَّحُ كَيْسٍ مِنْ
حَطَبٍ رَحَفَ الْكَلْبُ الذَّاهِلُ ، وَهُوَ يَتَسَحَّحُ نَحْوَ أَلِيمٍ رَكِيٍّ . إِلَى حَاقَةِ الْحِدَارِ . وَرَاحَ
يَنْظُرُ إِلَى سَيِّدِهِ الْمُعْتَقِ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ ، ثُمَّ تَحَقَّرَ اسْتِعْدَادًا لِبَقْعَةٍ ، ثُمَّ رَمَى نَفْسَهُ فِي
أَتْحَاوِ سَيِّدِهِ رَمِيَّةً مَسْعُورَةً ، وَحَاوَلَ عَبَثًا التَّعَلُّقَ بِالْجَسَدِ الْمُتَارِجِجِ . لَكِنَّهُ سَقَطَ إِلَى
الْأَرْضِ الْمُوحِلَةِ سَقْطَةً رَهِيَّةً أَوْدَتْ بِحَيَاتِهِ .

قَدَّمَ هَعِنَ بَعْدَ ذَلِكَ بَوَاقِي قَصِيرٍ إِلَى سَمْحِ كَمَةٍ . وَوُجِدَ مُذْنِبٌ . وَحُكِمَ عَلَيْهِ بِالْمَوْتِ
شَفًّا .

فَصَى مَعْجُورٌ أَيْمَهُ لِأَحِيرَةٍ فِي رِثْرَةِ الْمَحْكُومِ عَلَيْهِمُ بِالْإِعْدَامِ ، وَكَتَبَتْ حَيَّوْنٌ وَاقِعٌ
فِي وَجْهِهِ . وَكَانَ عَقْلُهُ يَشْرُدُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْبَانِ ، وَيَهْدِي أَثَاءَ تَوْبِهِ مُتَقَطِّعٌ هَدِيًّا
مُضْطَرِّبًا . كَأَنَّهُ يَقُولُ :

«عَظِيمٌ يَا تَشَارِي ! صَرَبَةٌ مُوقَفَةٌ بِتَعَبَةٍ ! آه . وَأُوَيْقَرُ بِيضٌ - سَيِّدُ لِمَهْدَبِ الصَّعِيرِ -
كَيْفَ لَكَ مُسْتَقْبَلًا . إِنْ لَكَ مُسْتَقْبَلًا .»

فِي الْأَسْوَعِ الْأَخِيرِ مِنْ حَيَاتِهِ هَعِنَ نَتَى اسْحَرُ مَنْ بَطَلَتْ رُؤْيَتُهُ . كَانَ ذَلِكَ السَّيِّدُ
تَرَاوِسُو

صَبَّ السَّحَابُ مِنَ السَّيِّدِ بَرَاوِلُو أَنْ يَجْعَلَ رِبَابَتَهُ قَصِيرَةً . وَأَنْ يَدْخُلَ فِي مَوْضُوعِهِ مَعَ
سَحَابٍ مُدْشِرَةٍ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ فِي تَوْبَةٍ مِنْ تَوَابِتِ شُرُودِ الْعَقْلِ .

فَتَحَّ هَعِنَ عَيْنَيْهِ لِمُحْتَقِشِينَ بِالدَّمِ وَنَظَرَ إِلَى رَأْسِهِ .
قَالَ السَّيِّدُ تَرَاوِلُو بِصَوْتٍ هَدِيٍّ وَاضِحٍ : «إِنَّ لَدَيْكَ . يَا هَعِنَ . أَوْرَقًا أُعْطَاكَ بِهَا
رَحْلًا يُدْعَى مَوْنَكْسُ »

أَحَبُّ هَاعِنَ بِصَوْتٍ حَيْثُ : «بَيْسَ عِنْدِي أَوْرَقُ »



فَقَالَ السَّيِّدُ تَرَاوَنُوا بِصَوْتٍ وَاثِقٍ هَدِيدٍ اسْتَحْيَيْتُمْ بِاللهِ لَا تُكْذِبُوا فَقَدْ مَاتَ
سَابِقُكُمْ . وَاعْتَرَفَ مَوْبِكُكُمْ بِكُلِّ شَيْءٍ لَنْ تَكْسِبَ مِنْ كَذِبِكُمْ شَيْئًا إِنَّ هِيَ تِلْكَ
«الْأُورَاقُ» .

بَدَأَ الْإِسْتِسْلَامُ عَلَى وَجْهِ فَاغِنٍ ، وَتَمَّتْ قَائِلًا : «الْأُورَاقُ فِي كَيْسٍ قَبْلِ مُحَبٍّ فِي
مِدْخَنَةِ الْغُرْفَةِ الْعُلْيَا الْأَمَامِيَّةِ

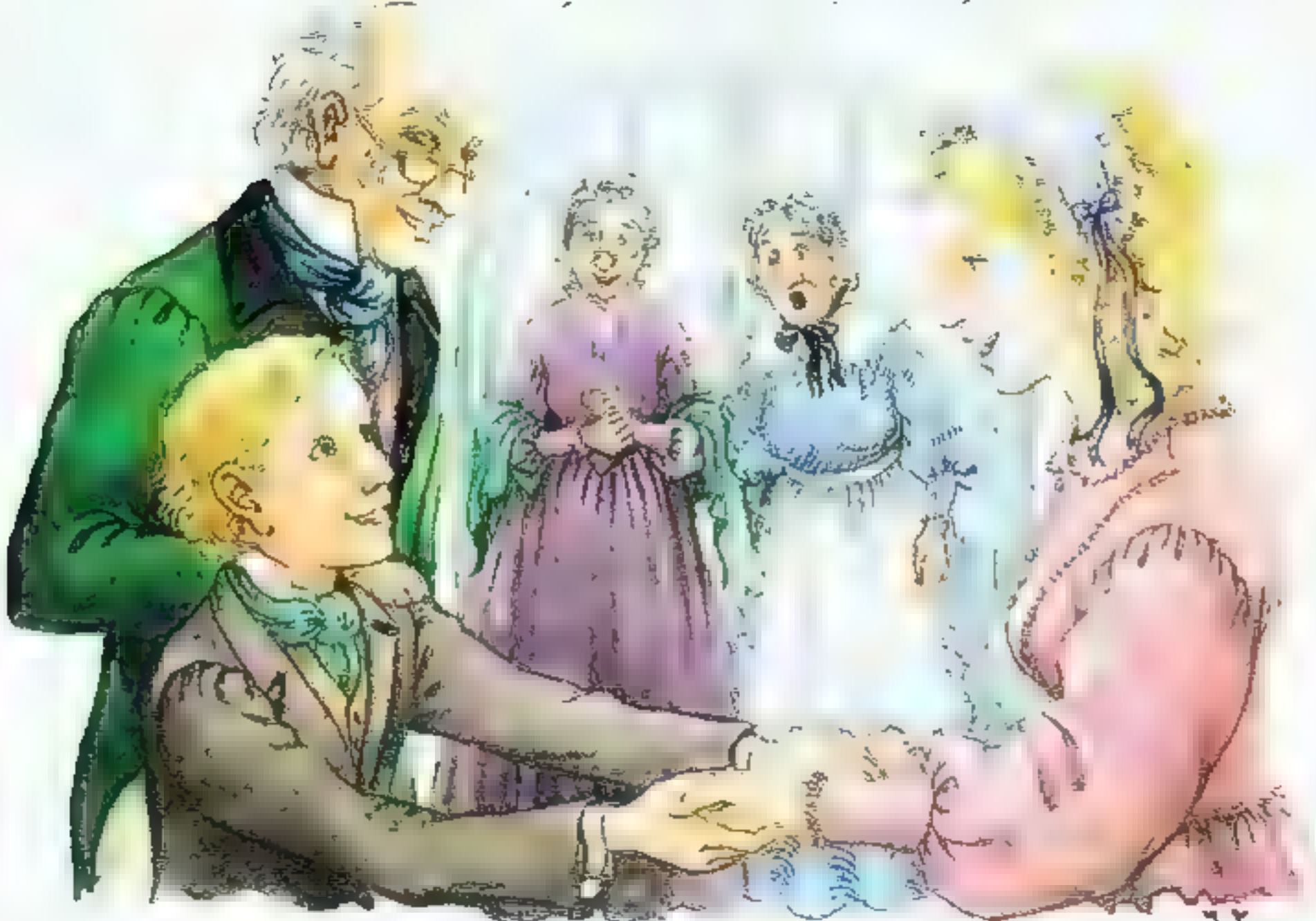
كَانَ ذَلِكَ كُلُّ مَا أَرَادَ السَّيِّدُ تَرَاوَنُوا سَاعَةً وَتَسَرَّعَ فِي مُعَاذَرَةِ نَسْحِهِ . وَنَوَّحَهُ قَوْرًا إِلَى
مَنْزِلِهِ وَعَيْنٍ وَعَثَرَ عَلَى الْأُورَاقِ .

الآن . صار بإمكان أولقر أن يُقيم الدليل القاطع على هويته الحقيقية . كما صار بإمكانه أن يرث الأملاك التي أوصى له بها أبوه

أما موكس فإنه هرب إلى ما وراء البحر . ولم يسمع به أحدٌ بعد ذلك !

في اليوم التالي ، جمع السيد تراونلو أولقر ورور والسيدة ماي . وكشف لهم أسرار الحكاية المذهلة . وسط جو عارم من الإنفعال والتأثر والمحبة . وراح الجميع يدرفون دموع الفرح والابتهاج بهذه النهاية السعيدة . إن المحنة العميقة التي كانت تربط بين أولقر ورور قد ازدادت عمقا بنكشاف الرابطة العنيفة بينهم .

وكان من شدة إعجاب السيد تراونلو وأولقر ومحبة له أنه اتخذ ابنه بالتبني . واتخذ له بيتا قريبا من منزل السيدة ماي يعيش فيه هو وأولقر والمربية الحنون السيدة بدور . ومن غريب الصدف أن الطبيب الفاضل العطوف لوربرن اشترى كوخا صغيرا مجاورا لمنزل السيد تراونلو ليقتضي فيه شيوحته وهكذا درج أولقر في درب الرخوة يحيط به نقر من أعلى الدس على قلبه في هذه الأرض





تشارلز ديكينز (١٨١٢ - ١٨٧٠)

وُلِدَ تشارلز ديكينز قُرْبَ بورنثماوث في جَنُوبِ إنْكِلتْرا. وَحِينَ بَلَغَ الثَّانِيَةَ مِنْ عُمُرِهِ ، انْتَقَلَتِ الْأُسْرَةُ إِلَى لَنْدَنَ حَيْثُ تَابَعَ وَالِدُهُ عَمَلَهُ كَمُوظَّفٍ فِي الْقِطَاعِ الْبَحْرِيِّ. وَاجْهَتِ الْأُسْرَةُ هُنَا صُعُوبَاتٍ إِذْ زُجَّ بِالْأَبِ فِي السَّجْنِ لِأَنَّهُ أَخْفَقَ فِي سِدَادِ دَيْنٍ. فَكَانَ عَلَى الْفَتَى أَنْ يَتَوَقَّفَ عَنِ التَّعْلِيمِ الَّذِي كَانَ يُحْصِلُهُ. وَوَجَدَ نَفْسَهُ مُكْرَهًا عَلَى أَنْ يَلْتَمِسَ عَمَلًا فِي مَخْزَنِ لِدِهَانِ الْأَحْذِيَةِ لِيُبْعِدَ الْجُوعَ عَنْ أُسْرَتِهِ. وَأُطْلِقَ سَرَّاحُ الْأَبِ حِينَ بَلَغَ تشارلز الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ مِنَ الْعُمُرِ ، فَعَادَ الْفَتَى إِلَى تَحْصِيلِ الْعِلْمِ لِمُدَّةٍ سَتَيْنٍ. كَانَ ذَكِيًّا سَرِيعَ التَّعْلُمِ ، لَكِنَّهُ تَرَكَ الدِّرَاسَةَ لِيَعْمَلَ كَاتِبًا فِي مَكْتَبِ أَحَدِ الْمُحَامِلِينَ. وَقَدْ حَصَلَ فِي مَكْتَبِ الْمُحَامِلِ مَعْرِفَةٌ عَامَّةٌ بِأَسَالِبِ الْمُحَامِلِينَ وَبِالنِّظَامِ الْقَضَائِيِّ الْإِنْكِلِيزِيِّ ، وَهِيَ الْمَعْرِفَةُ الَّتِي أَفَادَ مِنْهَا فَائِدَةٌ عَظِيمَةٌ فِي الْعَدِيدِ مِنْ رِوَايَاتِهِ. وَعَمِلَ فِي هَذَا الْوَقْتِ جَادًّا لِيُصْبِحَ مُرَاسِلًا صَحَافِيًّا فِي الْبِرْلَمَانِ. لَكِنَّهُ سُرَّعَانَ مَا تَخَلَّى عَنْ هَذَا الْعَمَلِ ، وَرَاحَ يَذَرُّعُ الْبِلَادَ طَوْلًا وَعَرْضًا لِيَكْتُبَ التَّقَارِيرَ عَنْ خُطَبِ قَادَةِ السِّيَاسَةِ.

لَقَدْ كَانَ لِهَذِهِ الْخِبَرَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ ، وَلِقُوَّةِ مُلَاحَظَتِهِ الْحَادَّةِ ، أَثَرٌ عَمِيقٌ فِي تَوْجِيهِ هَذَا الْأَدِيبِ إِلَى وَصْفِ النَّاسِ وَالْأَمَاكِينِ وَصَفًا وَاقِعِيًّا آسِرًا. وَنُشِرَ فِي الْعَامِ ١٩٣٦ ، وَكَانَ لَا يَزَالُ فِي الرَّابِعَةِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ عُمُرِهِ ، الْحَلَقَةُ الْأُولَى مِنْ كِتَابِهِ الْعَظِيمِ «أَوْرَاقُ بِكْوِك» (Pickwick Papers) فَنَالَ نَجَاحًا فَوْرِيًّا. وَكَرَّسَ أَكْثَرَ وَقْتِهِ ، مُذْ ذَاكَ ، لِكِتَابَةِ رِوَايَاتِهِ

المشهورَة. كَتَبَ فِي السَّنَاتِ السَّتِّ التَّالِيَةِ : «أُولِيفَر تْوِيسْت» (Oliver Twist) ،
«نِكلَس نِكلِبي» (Nicholas Nickleby) ، «حَانُوتُ التُّحْفِ العَتِيقُ»
(The Old Curiosity Shop) ، و «بَارْنِبي رُدْج» (Barnaby Rudge) ، ثُمَّ كَتَبَ بَعْدَ
ذَلِكَ : «تَرْنِيمَةُ مِيلَادِيَّة» (A Christmas Carol) ، «دِيْقِد كُزْفِيلْد»
(David Copperfield) ، «الْبَيْتُ المَوْحِشُ» (Bleak House) ، «الْأَيَّامُ الصَّعْبَةُ»
(Hard Times) و «دُورِت الصَّغِيرَةُ» (Little Dorritt) . أَخِيرًا أَتَمَّ بِحُلُولِ عَامِ ١٨٥٩
كِتَابَةَ «قِصَّة مَدِينَتَيْنِ» (A Tale of Two Cities) ، «الْأَمَالُ الْكِبَارُ»
(Great Expectations) و «صَدِيقُنَا الْمُشْتَرِكُ» (Our Mutual Friend) . وَمَاتَ فِي
العَامِ ١٨٧٠ .

إِنَّ لِرِوَايَاتِ تشارلز دِكِيز هَدَفًا اجْتِمَاعِيًّا وَأَخْلَاقِيًّا يُضَافُ إِلَى مَا لَهَا مِنْ قِيَمَةٍ تَرْفِيهِيَّةٍ
وَجَمَالِيَّةٍ عَالِيَةٍ . فَلَقَدْ كَانَ مُصْلِحًا عَظِيمًا وَسَاعِيًّا نَشِيطًا فِي خِدْمَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ . وَكَانَ فَوْقَ
ذَلِكَ كُلِّهِ مُنَاضِلًا شَرِسًا ضِدَّ الْفَقْرِ وَقَانُونِ الْعُقُوبَاتِ الْبُخَارِ وَنِظَامِ السُّجُونِ الْفَاسِدِ الظَّالِمِ .
وَضِدَّ مَا كَانَ يُعَانِيهِ الْأَطْفَالُ مِنْ قَهَرٍ وَإِهْمَالٍ ، وَالنَّفَاقِ الْمُعَشَّشِ فِي أَسَالِيبِ التَّعْلِيمِ وَتَخَلُّفِ
تِلْكَ الْأَسَالِيبِ . وَلَا شَكَّ أَنَّ أَعْمَالَهُ هَزَّتْ ضَمِيرَ الْأُمَّةِ ، وَكَانَ لَهَا دَوْرٌ كَبِيرٌ فِي الْعَمَلِ
عَلَى تَحْسِينِ أَوْضَاعِ الْفُقَرَاءِ وَالتَّائَعِسِينَ . إِنَّ رِوَايَةَ «أُولِيفَر تْوِيسْت» مِثْلُ عَلَى الْهَدَفِ الْأَخْلَاقِي
الَّذِي كَانَ الْمُؤَلِّفُ يَسْعَى إِلَيْهِ فِي كِتَابَاتِهِ . لَكِنْ إِذَا تَجَاوَزْنَا الْهَدَفَ الْأَخْلَاقِيَّ ، فَإِنَّ لِهَذِهِ
الرَّوَايَةَ الْآسِرَةَ الْفَرِيدَةَ ، مِنْ حَيْثُ هِيَ عَمَلٌ فَنِّيٌّ ، قِيَمَةً أَدَبِيَّةً عَالِيَةً ، تُعْطِي شَاهِدًا مُبَكِّرًا
عَلَى أَنَّنَا حِينَ نَقْرَأُ لِهَذَا الْأَدِيبِ نَكُونُ فِي حَضْرَةِ وَاحِدٍ مِنْ أَعْظَمِ الرُّوَاثِيَيْنِ الَّذِينَ كَتَبُوا بِاللُّغَةِ
الْإِنْكَلِيزِيَّةِ .



كتب الفراشة - القصص العالمية

- | | |
|-----------------------------|--------------------|
| ١ - الدكتور جيكل ومستر هايد | ٧ - شبح باشكيرفيل |
| ٢ - أوليفر تويست | ٨ - قصة مدينتين |
| ٣ - نداء البراري | ٩ - مونفليت |
| ٤ - موبى دك | ١٠ - الشباب |
| ٥ - البحار | ١١ - عودة المواطن |
| ٦ - المخطوف | ١٢ - الفندق الكبير |



كتب الفراشة

القِصص العالَمِيَّة ٢. أوليَقر تويست

اخْتَارَت مَكْتَبَةُ لَبْنَانَ نَاشِرُونَ أَرْوَعَ الْقِصَصِ الْعَالَمِيَّةِ ، وَنَقَلَتْهَا إِلَى الْعَرَبِيَّةِ مُبَسَّطَةً ، مُرَاعِيَةً الْأَمَانَةَ فِي النُّقْلِ وَالْمُحَافَظَةَ عَلَى جَزَالَةِ الْأُسْلُوبِ الْعَرَبِيِّ وَبِلَاغَتِهِ ، مَعَ تَشْكِيلٍ كَامِلٍ وَضَبْطٍ دَقِيقٍ . وَقَدْ أَشْرَفَ عَلَى هَذِهِ السَّلْسَلَةِ خُبْرَاءُ دَائِرَتِي النِّشْرِ وَالْمَعَاجِمِ فِي مَكْتَبَةِ لَبْنَانَ نَاشِرُونَ حَتَّى تُوفِّرَ لِلْقَارِئِ الْعَرَبِيِّ إِتْجَاعًا فِكْرِيًّا مُتَفَوِّقًا مَظْهَرًا وَمَضْمُونًا .



مَكْتَبَةُ لَبْنَانَ نَاشِرُونَ



01C196802